وزير النقل يحذر من استمرار عرقلة الرحلات إلى مطار صنعاء

وزارة حقوق الإنسان تصدر الدليل الوطني لتوثيق جرائم العدوان

إصابة مواطن بانفجار قنبلة عنقودية من مخلفات العدوان في صعدة

السبت
1 إبريل 2023م

10 رمضان 1444هـ
العدد (1621)

12 صفحة
100 ريالاً

المسيرة

يومية - سياسية - شاملة

www.almasirahnews.com

وزير الدفاع اللواء العاطفي من خطوط التماس بجبهة ميدي::

المعركة القادمة ستكون معركة التمكين والحسم والفتح المبين

إذا تجاهل الأعداء تحذيرات قائد الثورة فسيندمون كثيراً

المتطرفون في الدنمارك يعاودون إحراق نسخة من المصحف الشريف

قائد الثورة السيد عبد الملك الحوثي:

لو توحدت كلمة المسلمين بالمقاطعة الجادة لتوقفت الدول المتورطة عن إحراقه

محمد عبد السلام يدعو لاتخاذ موقف موحد إزاء الجهات المحرضة على انتهاك المقدسات

استفزاز غربي متصاعد

بالتزامن مع خروقات فاضحة بمشاركة الغارات والتحليق الجوي المكثّف:

إصابة مواطنين بجروح خطيرة إثر قصف سعودي وانفجار مخلّفات غادرة في صعدة

المسيرة: خاص

واصل تحالفُ العدوان الأمريكي السعوديّ الإماراتي، أمس الجمعة، جرائمَه الوحشية بحق المدنيين في محافظة صعدة، وذلك بالتزامن مع تصاعد الخروقات الفاضحة في الحديدة؛ وهو ما يجدد التأكيد على التمسك الكبير بالتصعيد من قبل أمريكا وأدواتها.

وفي جديد الجرائم الوحشية التي يرتكبها جيش النظام السعوديّ المجرم بشكل يومي، أفاد مصدر محلي لصحيفة «المسيرة»، أمس الجمعة، بإصابة مواطن بقصف مدفعي للعدو السعوديّ على مديرية شدا الحدودية.

ولفت المصدر إلى أن القصفَ السعوديّ العشوائي طال مناطقَ متفرقة من المديريات الحدودية؛ ما تسبب في أضرارٍ مادية في ممتلكات المواطنين، وخلق حالة من الرعب في أوساط الأطفال والنساء، في حين أن القصف المُستمرّ يواجه بصمت أممي مفضوح.

وفي السياق، يواصل العدوان قتل المدنيين بجرائمه التي يرتكبها «عن بُعد» بواسطة المخلفات الانفجارية، وسط استمرار الأمم المتحدة في تنصلها عن إدخَال الأجهزة والمعدات اللازمة لنزع المخلفات الانفجارية؛ وهو ما يجعلها أيضاً شريكة في هذا النوع من الجرائم.

وفي جديد الجرائم الأمريكية بمخلفات الموت الغادرة، أفاد مصدرٌ محلي لصحيفة «المسيرة»، أمس الجمعة، بإصابة مواطن بجروح خطرة إثر انفجار قنبلة عنقودية من مخلفات العدوان، في حين استنكر المصدر استمرار هذا النوع من الجرائم وسط تنصل أممي عن القيام بالدور اللازم لحماية المدنيين، على الأقل السماح بإدخَال الأجهزة الكاشفة.

التواطؤُ الأممي لم يتوقفْ عند هذا الحد، حَيثُ ما تزال البعثات الأممية في الحديدة القائمة على تنفيذ اتّفاق السويد، تعمل على تغطية الخروقات الفاضحة التي ترتكبها قوى العدوان الأمريكي السعوديّ الإماراتي، بشكلٍ يومي، وآخرها، أمس الجمعة، التي وصلت إلى أكثر من 70 خرقاً، من بينها غاراتٌ على حيس.

وسجلّت غُرفةُ عمليات ضباط الارتباط والتنسيق لرصد خروقات قوى العدوان في محافظة الحديدة، 71 خرقاً خلال الـ24 ساعة الماضية.

وأوضح مصدرٌ في غرفة العمليات، أن من بين خروقات قوى العدوان، خمسَ غارات لطيران تجسسي على حيس ومقبنة وتحليق خمس طائرات تجسسية في أجواء الجبلية وحيس ومقبنة، في حين تؤكّد هذه المشاركة الفاضحة بالغارات على مدى التمسك السعوديّ الأمريكي الإماراتي بالتصعيد من جهةٍ، ومدى التواطؤ الأممي المفضوح من جهةٍ أُخرى.

وأشَارَ المصدر إلى أن الخروقاتِ تضمَّنت أَيْضاً استحداثَ تحصينات قتالية في حيس والجبلية، وسبعة خروقات بقصف مدفعي، و51 خرقاً بالأعيرة النارية المختلفة، فيما يأتي استحداثُ التحصينات القتالية ليؤكّدَ أن تحالفَ العدوان يعد العدة لمعركة واسعة في الساحل الغربي.

الصناعةُ تبدأ اليوم نزولاً ميدانياً للرقابة على الأسواق وضبط الأسعار

المسيرة: صنعاء

حرصاً على ترسيخ حالةِ الاستقرار التمويني وضبط الأسعار لتوفير المواد الغذائية للمواطنين بأقلّ الأثمان في شهر رمضان المبارك، تبدأ وزارةُ الصناعة والتجَارة، اليوم السبت، نزولاً ميدانيًّا للرقابة على الأسواق وضبط الأسعار ومدى تنفيذ القائمة السعرية المخفضة في مختلف المحافظات.

وأوضح وزيرُ الصناعة والتجارة، محمد شرف المطهر، في تصريحاتٍ صحفية، أن النزول يستهدف الأسواق والمحال التجارية لضبط أية ارتفاعات سعرية للمواد الغذائية والأَسَاسية الاستهلاكية، مُشيراً إلى أن الوزارة وجَّهت مكاتبها بالتعاون مع السلطات المحلية وكافة الجهات المعنية لضبط أية مخالفات للقائمة السعرية الجديدة، وإحالة المخالفين إلى الإجراءات القانونية.

وشدّد الوزير المطهر، على عدم التهاون مع كُلّ من يتلاعب بقوت المواطن، مؤكّداً اهتمامَ الحكومة ممثلة بوزارة الصناعة بالجانب التمويني، وتأمين المخزون الغذائي من المواد الأَسَاسية والغذائية، ومدى انسيابها وحماية المواطن من كُلّ أنواع الاستغلال.

وأهاب وزيرُ الصناعة والتجارة بجميع المواطنين للتعاون مع الوزارة ومكاتبها في أمانة العاصمة والمحافظات لإنجاح عملية النزول الميداني لضبط الأسعار والرقابة على الأسواق وتحقيق الأهداف المرجوة منه في حمايتهم من استغلال بعض التجار المتلاعبين بأسعار المواد الغذائية الأَسَاسية والاستهلاكية.

وجدّد وزيرُ الصناعة الدعوةَ للمواطنين بالتعاون مع الفرق واللجان الميدانية والإبلاغ عن أية مخالفات للقائمة السعرية الجديدة إلى الرقم المجاني لعمليات الوزارة «174» ليتم اتِّخاذ الإجراءات القانونية تجاه المخالفين.

أزمةٌ خانقةٌ في مادة الغاز المنزلي بحضرموت المحتلّة الغنية بالثروات النفطية والغازية

المسيرة: متابعات

تشهدُ محافظةُ حضرموت المحتلّةُ الغنيةُ بالثروات النفطية والغازية، أزمةً خانقةً في مادة الغاز المنزلي، تزامناً مع دخول شهر رمضان المبارك؛ الأمر الذي ضاعف من معاناة المواطنين المعيشية والاقتصادية.

وشكا عددٌ من أهالي حضرموت المحتلّة، أمس الجمعة، من أزمة خانقة في مادة الغاز المنزلي التي تعد من المواد الأَسَاسية لكل بيت، وتتزايد الحاجة إليها مع حلول شهر رمضان، لافتين إلى أن المحافظة التي كانت تمثل المركزَ الرئيسي لتوزيع الغاز إلى المحافظات الأُخرى، إلا أنها باتت اليوم الأكثر تأزماً ومعاناةً واحتياجاً لمادة الغاز المنزلي طيلة أَيَّام العام.

وأرجع الأهالي ذلك إلى عددٍ من الأسباب، أهمها: عدم كفاية حصة المحافظة من الغاز المنزلي المقرّر من الشركة اليمنية للغاز التابعة لحكومة المرتزِقة، والتي لا تغطي حتى 50 % من احتياج السكان، بالإضافة إلى التقطع والإتاوات التي تفرضها النقاط العسكرية المرتزِقة على شاحنات النقل في الطرقات، ناهيك عن زيادة حصة المحطات التجارية التي يتوفر فيها الغاز بصورةٍ دائمة وبأسعارٍ عالية تفوق سعره الرسمي بأكثرَ من ضعفين، وَأَيْضاً تدخل المتنفذين في عملية صرف وتوزيع الأسطوانات على المستفيد بشكل فوضوي وعشوائي.

إلى ذلك، أوضح الناشط أبو محمد بن حسينون، أن أبناء حضرموت يتسابقون خلفَ دبة غاز، رغم أن المحافظة تقع على بحر من الثروات الطبيعية، نفط وغاز وثروة سمكية ومعادن كالذهب والنحاس، وغيرها من الثروات الطبيعية، متهماً المسؤولين المرتزِقة المحسوبين على حضرموت بالعمل ضد أهلهم وبلادهم.

وأشَارَ إلى أن المواطنينَ في حضرموت المحتلّة ينتظرون ساعاتٍ طويلةً في طوابيرَ للحصول على أسطوانة غاز واحدة، ونادراً ما يحصلون عليها بصعوبةٍ بالغة، مبينًا أن هذه المادةَ ضروريةٌ في كُلّ بيت؛ لإطعام الأسرة وتوفير الوجبات الغذائية، لافتاً إلى أن الناس تعبوا من هذا الوضع المزري، ومن الأزمات المُستمرّة منذ سنوات، مُضيفاً أنه: «كلما انتهينا من أزمة كهرباء أَو انقطاع المياه، تأتينا أزمة خدمات أُخرى».

يمنيون يطالبون بإطلاق سراح الناشطة المصرية رانيا العسال من سجون المخابرات السعوديّة

المسيرة: متابعات

طالب المئاتُ من الناشطين اليمنيين في مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، أمس الجمعة، بإطلاقِ سراح الناشطة والإعلامية المصرية، رانيا العسال، من سجون المخابرات السعوديّة.

وتفاعل الناشطون اليمنيين مع حملة إلكترونية بمواقع التواصل الاجتماعي أطلقها نشطاء من عدة دولٍ عربية؛ للتضامن مع الناشطة المصرية رانيا العسال، المعتقلة بسجون المخابرات السعوديّة منذ 48 يوماً، حَيثُ تم اختطافُها أثناء تواجدها في مكةَ المكرَّمةِ لتأديته العُمرة.

والناشطةُ المصرية رانيا العسال معروفةٌ بمواقفها المناهضة لتحالف العدوان على اليمن التي تقودها السعوديّة، بالإضافة إلى مواقفِها المناهضة للأنظمة الخليجية المطبِّعة مع الكيان الصهيوني ومواقفها المؤيدة والمدافعة عن الشعب الفلسطيني وقضيته ضد كيان الاحتلال، ومواقفها المؤيدة للمقاومة اللبنانية ضد الكيان الصهيوني بقيادة حزب الله.

وكانت مصادرُ إعلامية قد كشفت، أمس الأول، عن اعتقال الصحفية المصرية رانيا العسال، أبرزِ الإعلاميين العرب المعارضين للعدوان السعوديّ على اليمن، وذلك أثناء أدائها العمرة في مكة المكرمة.

وأضافت المصادر أن الاعتقالَ جاء عقب انتقادها تسمية معالم المشاعر المقدسة في مكة بأسماء ملوك السعوديّة، حَيثُ كتبت العسال يوم 11 فبراير، تغريدةً على صفحتها بـ(تويتر) قبيل اعتقالها بساعات، تضمَّنت انتقاداً للنظام السعوديّ، كتبت فيها: «لماذا يسمون أبواب الكعبة بأسماء ملوكهم؟، هل أحدٌ من أسرة بني سعود بنَى الكعبة أَو حتى شارك في هدم الأصنام حولها أَو حتى تحريرها؟!»، مضيفة: «أكيد جدُّهم الأكبر هو من بلَّغ أبرهةَ عن مكان الكعبة».

وبمراجعة التعليقات على تغريدة العسال، توعَّد أحدُ الذُّباب الإلكتروني السعوديّ، بالإبلاغ عن الإعلامية المصرية، بقوله: «سأبلِّغُ عليها، وأخليها تتربى وتعرف كيف تسيء للوطن».

يأتي ذلك بعد فترة قصيرة من اعتقال السلطات السعوديّة للمعتمرة اليمنية مروة الصبري، داخلَ الحرم المكي، على خلفية رفضها إهانة وجّهتها لها شرطيةٌ سعوديّة، لترد عليها بأن السعوديّة دمّرت اليمن؛ ما دفع السلطاتِ السعوديّةَ إلى تلفيق تهمة أمنية لها، وإصدارَ حكم بسجنها عاماً كاملاً قبل أن تتدخل صنعاء وتضغط؛ مِن أجل الإفراج عنها.

عبد السلام يدينُ استمرارَ جرائم إحراق المصحف في أُورُوبا ويدعو لموقف إسلامي موحّد

قائد الثورة يجدد الدعوة لمقاطعة منتجات الدول التي تسمح بالاعتداء على المقدّسات الإسلامية

المسيرة : خاص

جَـــدَّدَ قائدُ الثـورة، السـيد عبـد الملك بـدر الديـن الحوثـي، دعوتَـه للـدول العربية والإسـلامية، إلى المقاطعـة الاقتصاديـة للدول الغربية التي تسـمحَ بالاعتداء على المقدسـات الإسـلامية؛ وذلـك رَدًّا عـلى اسـتمرار جرائـم إحراق نسخ من المصحف الشريف في أُورُوبا.

وأقـدم متطرفـون قبـلَ أَيَّـام عـلى إحراق نسـخةٍ مـن المصحـف الشريـف في الدنمارك، وذلـك بعـد فترة قصـيرة مـن جرائـمَ مماثلةٍ كانت شـهدتها مملكةُ السـويد بتشـجيع من الحكومة هناك.

ودعـا قائـدُ الثـورة، الخميـس، إلى تفعيل سـلاح المقاطعة الاقتصادية من جانب أنظمة وشـعوب العالـم الإسـلامي؛ رَدًّا عـلى هـذه الجرائم.

وقـال إنه يجـبُ على الأُمَّـــة الإسـلامية أن تغضَـبَ وتُسـتفزَّ، وأن يكون لهـا موقفٌ من حرب الأعداء على الإسلام.

وأوضح أن المقاطعة الاقتصادية للدول التي تسـمح بالاعتداءات على المقدسات الإسلامية، تعتبر سـلاحًا هامًّا ومؤثرًا؛ لأَنَّ «الاقتصاد هو صنم الأعداء».

وأكّـد أن «المقاطعـةَ كفيلـةٌ بـأن تـردع الأعـداء، وتدفع بهـم نحو الكَفِّ عن الإسـاءة إلى الإسـلام»، مُشـيراً إلى أنه «لو توحّدت كلمة المسـلمين بالمقاطعـة الجـادة لمعاقبـة الدول التـي تورطـت في حرق المصحـف لتوقفت عن إحراقه».

وفي السياق نفسـه، أدان ناطق أنصار الله، رئيـس الوفـد الوطنـي، محمـد عبد السـلام، في وقـت سـابق «مـا تتعـرض له المقدسـات الإسـلامية، وعلى رأسـها المصحـف الشريف، مـن إهانات متكرّرة في الدنمـارك وقبل ذلك في السويد».

ودعا عبد السـلام الدول الإسلامية إلى اتِّخاذ «موقـف موحَّـدٍ إزاء الجهـات المحرضـة على انتهـاك المقدسـات الإسـلامية بدعـوى حرية التعبير الزائفة والمضللة».

وتشـجِّعُ الأنظمـةُ الغربيـةُ الاعتـداءاتِ المتكـرّرةَ عـلى المقدسـات الإسـلامية؛ بذريعة «حريـة التعبـير» في الوقت الذي تمـارس فيه كُـلَّ أنـواع القمع ضـد أيـةِ آراء أو انتقادات تتوجّـه صـوب الصهيونيـة والمشـاريع الاستعمارية الغربية.

ويوضح هـذا السـلوكُ أن الاعتـداءاتِ على المقدسات الإسلامية تأتي في إطار حرب عدائية ممنهجة وشاملة ضد العالم الإسلامي.

وعلى الرغم من اسـتمرارِ هـذه الاعتداءات، فَـــإنَّ ردودَ فعـل معظـم الـدول الإسـلامية تأتـي ضعيفةً ومهـزوزةً، ولا تتجاوز الإدانات الإعلاميـة؛ الأمـر الـذي يُشَـجِّعُ الأعـداءَ على مواصلة انتهاكاتهم.

وزيرُ النقل ينفي مجدّدًا مزاعمَ إدارة «اليمنية» في عدن حول تجميد حساباتها

صنعاء: سنتخذُ الإجراءات اللازمة في حال استمر العدوّ بعرقلة رحلات مطار صنعاء الدولي

المسيرة : خاص

أكّـدت صنعـاءُ أنَّهـا سـتتخذُ الإجـراءاتِ اللازمـةَ؛ للـرد على اسـتمرار تحالف العدوان الأمريكي السـعوديّ الإماراتـي ومرتزِقتـه، بعرقلة الرحـلات الجوية من وإلى مطار صنعاء، ومنع إصدار تذاكر هذه الرحلات.

وقـال وزيـر النقـل بحكومـة الإنقـاذ الوطنـي، عبد الوهَّـاب الـدرة، الجمعة: إنه «سـيتمُّ اتِّخـاذُ الإجراءات المناسـبة، في حـال اسـتمرار دول العـدوان ومرتزِقتهـا بعرقلـة رحـلات مطـار صنعـاء الـدولي والمماطلـة في تسـيير الرحلات إلى الوجهات الأُخـرى المطلوبة للمرضى والمسافرين كوجهتَي الهند والقاهرة».

ومؤخّراً، دفعت دولُ العدوان بشركةِ الخطوط الجوية اليمنية الخاضعة لسيطرة المرتزِقة، إلى منع إصدار تذاكر الرحلات الجوية المحدودة التي يتم تسـييرُها بين صنعاء والعاصمـة الأردنيـة، في خطوة ترجمـت إصرارًا عدوانيًّا واضحًـا على مواصلـة الحصار الإجرامـي المفروض على الشعب اليمني.

وقال الدرة: إن «اسـتمرار منع بيـع التذاكر لرحلات صنعاء – عمّان للمسـافرين أَدَّى لزيادة معاناة المرضى والمسـافرين، وكبّـد الشركـة خسـائر»، مضيفـاً: أن «تحالـف العدوان ومرتزِقتـه وإدارة الخطـوط الجوية اليمنية في عدنَ سـيتحملون كافـةَ النتائج المترتبة على هذا القرار».

ونفـى وزيـرُ النقـل مزاعـمَ إدارة «اليمنيـة» في عدن بشأن قيام صنعاء بتجميد حساباتها، وهي المزاعمُ التي حاول من خلالها العدوُّ تبريرَ قراره التعسفي والإجرامي الأخير.

ودعا الـدرةُ شركـةَ «اليمنيـة» إلى خدمة كافـة أبناء الشـعب اليمني من جميع المطارات بكل حيادية ومهنية ودون تمييـز، وفقاً لالتزامها كناقـلٍ وطني للجمهورية اليمنية.

وتصاعـدت مؤخّراً مـؤشراتُ إصرار تحالـف العدوان ومرتزِقتـه على إغلاق مطـار صنعاء الـدولي، فإلى جانبِ القـرار الأخير بمنع إصدار تذاكر رحـلات مطار صنعاء، أعلنت السـلطاتُ الأردنيـة والمصرية عن فـرضِ شروطٍ تعسـفية جديدة على المسـافرين اليمنيين، وعلى رأسهم المرضى، حَيثُ اشـترطت عليهم الحصـول على موافقاتٍ أمنيـة مسـبقة من الجانبـين المصري والأردنـي، وكذلك تقارير طبية من المستشـفيات المصرية والأردنية، وهي أمور يتعذر تحقيقها.

وكان عضـوُ الوفـد الوطنـي المفـاوض، عبـدُ الملـك العجـري، أكّـد في وقت سـابق، أن: «ما قام بـه العدوان فيمـا يتعلـق بطـيران اليمنيـة وعرقلـة الرحـلات يمثل تصعيدًا واضحًا وخطيرًا»، منبِّهًا إلى أن صنعاءَ لن تسمحَ باسـتمرار حالـة التلاعـب والمراوغة والمماطلـة في تنفيذ التزامات السلام العادل.

خلال زيارة لخطوط التماس في جبهة ميدي

وزير الدفاع: المعركةُ القادمةُ ستكونُ حاسمةً والعدوّ سيندمُ كثيراً إذا تجاهل تحذيرات قائد الثورة

المسيرة : خاص

واصلـت صنعـاءُ توجيـهَ رسـائلِ التحذيـر والإنذار لدول تحالف العدوان الأمريكي السـعوديّ الإماراتـي، بشـأنِ عواقـبِ الإصرار عـلى مواصلة الحـرب والحصـارِ والاحتـلال، ورفـض مطالـب الشـعب اليمني واستحقاقاته، مؤكّـدةً أن الجولة القادمة من المواجهةِ ستكون حاسمة.

وجـدَّدَ وزيرُ الدفاع، اللـواء الركن محمد ناصر العاطفـي، قبل يومـين، تحذيـرَ دول العدوان من «عواقـب عـدم الانصياع لتحذيـرات قائـد الثورة ونصائحـه، بشـأن ضرورة وقف العـدوان، ورفع الحصار والرحيل من الأراضي اليمنية المحتلّة».

وأكّـد أن الأعداء «سيندمون كثيرًا» إذَا تجاهلوا هذه التحذيرات والنصائح.

وكان قائـدُ الثورةِ، السـيد عبد الملـك بدر الدين الحوثـي، وَجَّهَ في خطابه الأخير، بمناسـبة ذكرى يوم الصمود الوطني، رسـائلَ وتأكيداتٍ حاسـمةً لـدول تحالـف العـدوان ورعاتها، بشـأن المرحلة القادمة، حَيثُ أكّـد أن القواتِ المسـلحة قادمةٌ في العام التاسـع مـن المواجَهة بترسـانة صاروخية وجويـة فتّاكة وبقـدرات بحرية وبريـة متطورة وواسعة.

وحـذّر القائـد مـن أن العـودةَ إلى اسـتهدافِ المنشـآت الحساسـة التـي يعتمـدُ عليهـا العدوّ، ستكونُ بشكل أوسع مما شهدته المراحلُ الماضية، مؤكّـداً أن القوات المسـلحة انتقلت من تكتيكات الدفاع إلى تكتيكات الهجوم.

وأكّـد العاطفي خلالَ زيارة إلى خطوط التماس في جبهـة ميدي بمحافظـة حجّـة، أن: «المعركةَ القادمة ستكون معركةَ التمكين والحسم والفتح المبـين»، في إشـارة واضحـة إلى ارتفـاع مسـتوى وحجم ونوعيـة العمليات التي سـتنفذها القوات المسلحة، في حال أصر تحالف العدوان على مواصلة الحرب والحصار والاحتلال.

وكان نائـب رئيـس الـوزراء لشـؤون الدفـاع والأمـن، الفريق الركـن جلال الرويشـان، أكّـد في وقت سـابق أن القـوات المسـلحة جاهزة لخوض معركـة العـام التاسـع ببنـك أهـداف أوسـعَ، وبعمليات لن تخطُرَ بحسبان تحالف العدوان.

وتأتـي هذه الرسـائلُ بعد تحذيـراتٍ كان قائد الثـورة قد وجّهها لتحالف العـدوان، ونَبَّهَ فيها إلى أن الوقتَ سـينفد، وأن مرحلةَ خفض التصعيد لن تسـتمرَّ إلى ما لا نهايـة؛ الأمر الذي يضـعُ الأعداء أمـام ضرورة اتِّخـاذ قـرار عاجل وواضح بشـأن السلام.

وكان قائـدُ الثورة أكّــدَ في خطابه الأخير ثباتَ محدّداتِ السلام الفعلي، واستحالة التراجع عنها، وهي: إنهـاء العدوان والحصـار والاحتلال، ودفع التعويضـات، ومعالجـة الأضرار، وإتمـام تبادل الأسرى، وهي النقاط التي يسعى تحالُفُ العدوان ورُعاتُه للالتفاف عليها.

فيما حذّروا من مغبة توسيع الإساءَات إلى المقدسات الإسلامية:

أحرارُ الحديدة يتظاهرون تنديداً بحرق المصحف ويطالبون بموقف عربي وإسلامي حازم

المسيرة: الحديدة

نُظِّمت بمديريات محافظة الحديدة، أمس الجمعة، وقفاتٌ احتجاجيةٌ عقب صلاة الجمعة؛ تنديداً بإحراق المصحف الشريف، تحت عنوان «إحراق القرآن الكريم جريمة كبيرة يرعاها اليهودُ والصهيونية العالمية ولن نسكت عنها».

واعتبر المشاركون في الوقفات تكرارَ حرق كتاب الله، امتدادًا للحرب التي يمارسها الكيان الصهيوني، مستغلًّا ضعف الأنظمة المحسوبة على الإسلام، والتي تتهافت للتطبيع معه للتآمر على الإسلام وخيانة قضايا الأُمَّة والدين.

ودعوا إلى مواجهة حملات الإساءة للنبي الكريم والإقدام على حرق القرآن، باتِّخاذ مواقفَ مسؤولة لقطع العلاقات الدبلوماسية وطرد سفراء الدول المسيئة ووقف العلاقات التجارية معها، مؤكّدين أن الأُمَّة الإسلامية بحاجة إلى توحيد صفوفها للرد على مثل هذه الإساءات.

وحذّر أحرارُ الحديدة من مغبة تصعيدِ الإساءَات لمقدسات الإسلام وإحراق القرآن والتمادي في استفزاز مشاعر المسلمين، داعين في بيان موحد للوقفات، إلى مقاطعة كُلّ الدول التي تفتح المجال لحرق المصاحف وحماية ذلك قانونياً.

واستنكروا الأعمال المسيئة والمعادية للمقدسات الإسلامية والتي تعكس الانحطاط والإفلاس الأخلاقي والسياسي الذي وصل إليه الغرب، معتبرين التصرفات التي تهدف إلى الإساءة واستعداء المسلمين في العالم، ضمن جرائم الكراهية التي تقف خلفها إسرائيل لتغذية الصراعات بين الشعوب.

كما دعت بيانات الوقفات، الأنظمة والشعوب الإسلامية، لتوحيد الكلمة بالمقاطعة الجادة لمعاقبة الدول التي تورطت في حرق المصحف، مؤكّداً أن هذا الاستفزاز يستوجب تحَرُّكاً إسلامياً عالميًّا وكَبيراً؛ لتأديب كُلِّ من يتمادى وتسوُّلُ له نفسُه المساسَ بالمقدسات الإسلامية.

وطالبت البياناتُ الأنظمةَ المحسوبة على الإسلام، بضرورةِ التحَرّك لاستجواب سفراء الأنظمة التي تبنت هذه الجرائم ومقاطعة هذه الأنظمة، التي جعلت من حرية التعبير مبرّرا لهكذا جرائم، مؤكّداً أن هذا الفعل الإجرامي يستوجب أَيْضاً من النخب والشعوب والأنظمة، أن تتبنى المواقفَ الشجاعة، وأن تعلن مقاطعة جميع الأنظمة التي تبنت مثل هذه الجرائم وتطرد سفراءها.

ولفتت إلى أن القرآن الكريم هو مشروع أُمَّة ودستور حياة ومصدر عزة وكرامة للانتصار على الطغاة وجبابرة الظلم، وأن المرحلة تستدعي تعزيز الصحوة الدينية وربط أجيال الأُمَّة وتنويرها بالقرآن والثقافة الدينية الصحيحة.

وزارةُ حقوق الإنسان تصدر الدليل الوطني لتوثيق جرائم العدوان

المسيرة: متابعات

أصدرت الوحدةُ التنفيذية للرؤية الوطنية بوزارة حقوق الإنسان الدليلَ الوطنيَّ الخاصَّ برصد وتوثيق جرائم وانتهاكات تحالف العدوان على اليمن.

ويهدف التقريرُ الذي أُعِدَّ للعاملين في مجال الرصد والتوثيق، إلى تمكينهم من التعرف على الآليات والمبادئ الأَسَاسية لعملية الرصد وتقصِّي الحقائق، وتوثيق الانتهاكات في ظل استمرار تحالف العدوان على اليمن.

كما يهدف الدليل إلى تعزيز وتوحيد الجهود الوطنية في مجال رصد وجمع وحفظ وتوثيق جرائم العدوان؛ باعتبارها جرائمَ ضد الإنسانية لا تسقط بالتقادم.

واعتمد الدليلُ في آليات الرصد والتوثيق على المعايير الدولية المعتمدة في هذا المجال.

واحتوى الدليل على خمسة فصول رئيسية تضمنت مدخلاً تعريفياً وَإشارات إلى أبرز الجرائم والانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي ارتكبها تحالف العدوان والتكييف القانوني لتلك الجرائم.

كما تضمَّنَ المفاهيمَ الأَسَاسية بشأن الرصد وتقصي الحقائق والقانون الإنساني الدولي، ومعلومات ونماذجَ عمليةً من الجرائم الدولية المخالفة للقانون الإنساني الدولي والنظام الأَسَاسي لمحكمة الجنايات الدولية، وكذلك تقارير، واستمارات بشأن التوصيف القانوني وتوثيق الجرائم والانتهاكات.

ومن المقرَّر أن يتم تعميم هذا الدليل على الجهات والمنظمات المعنية للاستفادة منه في رصد وتوثيق جرائم العدوان في اليمن.

منظمة دولية تؤكّد تورط دول أُورُوبية في جرائم حرب ضد الإنسانية باليمن

المسيرة: تقرير

قالت منظمةٌ حقوقية دولية، إنه ومع دخول الحرب على اليمن عامَها التاسع، فَإنَّه آنَ الأوانُ لمحاسبة الجهات الحكومية الأُورُوبية والشركات العسكرية؛ وذلك على تورطها في جرائم حرب محتملة وجرائمَ ضد الإنسانية باليمن.

وأوضحت منظمة «أنقِذوا الأطفال» الدولية في تقرير، أمس الجمعة، أن الحربَ على اليمن عارٌ لا ينتهي لعقود، مضيفةً: «إنه بعد 8 سنوات من هذه الحرب نجد أن الأطفال الأصغر سِنًّا هم من يدفع الثمن الأكبر، ومع ذلك يجب اتِّخاذ إجراءات عاجلة لحماية الأطفال من هذه الأسلحة الفتاكة».

وأكّدت المنظمة أنه منذ يناير 2018 إلى نوفمبر 2022، يواجهُ الأطفال اليمنيون مخاطرَ شديدةً في مواجهة الذخائر غير المنفجِّرة أو مخلفات العدوان ومرتزِقته، بما في ذلك قذائف المدفعية والقنابل اليدوية وقذائف الهاون والصواريخ، لافتة إلى أن الإصابات الأكثر شيوعًا التي يتعرض لها الأطفال تشملُ: بتر الأطراف العلوية أو السفلية واليدين، وفقدان البصر أو السمع، وفي بعض الحالات أَدَّت تلك الجرائم إلى إعاقات دائمة؛ بسَبب إصابات الشظايا للعمود الفقري، بالإضافة إلى الإصابات الجسدية التي يتعرَّضُ لها أطفال اليمن، إلى جانب العواقب النفسية للأضرار التي يعانون منها، بما في ذلك صعوبة النوم والخوف والقلق.

وبيّنت أن العدوان على اليمن أودى بحياة أكثر من 300 ألف شخص وتسبب في نزوح أكثر من أربعة ملايين، في حين يعتمد أكثر من 23 مليون يمني على المساعدات الإنسانية، لكن الوصول إلى هذه المساعدات وكذلك المياه والغذاء والإمدادات الطبية، أعيق؛ بسَبب الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية المدنية جراء قصف طيران تحالف العدوان، مشيرة إلى أن الحصار الجوي والبحري الذي تفرضه السعوديّة على اليمن كان له تداعيات خطيرة على حقوق الإنسان للسكان المدنيين.

وفي عام 2019، قدم المركز الأُورُوبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان، ومواطنة لحقوق الإنسان، ومنظمة العفو الدولية، والحملة ضد تجارة الأسلحة، ومركز ديلاس للسلام دعوى قضائية إلى المحكمة الجنائية الدولية، لإعادة النظر بدقة وبالتفصيل في قرابة 30 غارة جوية سعوديّة ضد المدنيين -في انتهاك واضح للقانون الدولي- استخدمت فيها أسلحة أُورُوبية.

علاوة على ذلك، تم تقديم شكاوى جنائية في جميع أنحاء البلاد، على الرغم من الانتهاكات الموثقة والأدلة الدامغة على تورط أُورُوبا في جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في اليمن، مع استمرار الإفلات من العقاب.

وأضافت المنظمة أن الرد على الحرب الروسية ضد أوكرانيا كشف أن المجتمع الدولي قادر على التحقيق في الجرائم الدولية المحتملة، ومع ذلك، يستحق الشعب اليمني نفس الدرجة من المشاركة الدولية في الجهود المبذولة لمحاكمة المسؤولين عن الجرائم الجسيمة وانتهاكات حقوق الإنسان التي ارتكبت وما زالت ترتكب ضد المدنيين والأطفال.

مصر تشدّد إجراءات دخول اليمنيين عقب تصريحات مستفزة للمرتزِق بن مبارك

المسيرة: متابعات

شدّدت السلطاتُ المصريةُ وبشكل مفاجئ من إجراءاتها تجاه المسافرين اليمنيين بعد فرضِ قيودٍ إضافية على دخولهم أراضيها، وإلغاء تسهيلات كانت سارية منذ أعوام، من بينها الدخول دون تأشيرات مسبقة.

وبحسب مصادر مطلعة، أمس الجمعة، فَإنَّ زيارة المرتزِق أحمد عوض بن مبارك -وزير خارجية حكومة الفنادق-، قبل أَيَّام إلى العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، أثارت استياءَ المسؤولين المصريين، بعد إدلائه بتصريحات غير عقلانية وصفتها القاهرة بالمستفزة.

وأكّد المرتزِق بن مبارك خلال لقائه نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الإثيوبي، دمقي مكونن حسن، في العاصمة أديس أبابا، دعمَ حكومة الفنادق لكُلِّ الخطوات التي تقوم بها الحكومةُ الإثيوبية فيما يخُصُّ سد النهضة الذي تسبب في أزمة بين إثيوبيا ومصر؛ الأمر الذي سبّب انزعَاجاً كَبيراً للقاهرة التي تستضيف أكثر من مليون يمني على أراضيها.

وبيّنت المصادر أن دافع زير خارجية المرتزِقة من زيارة إثيوبيا هو فقط الحصول على بدل السفر البالغ 80 ألف دولار حتى وإن تسبب ذلك في إلحاق الضرر بملايين اليمنيين المقيمين في القاهرة، غالبيتهم من المرضى.

هذا وقد تسببت تصريحات المرتزِق بن مبارك، في فرض السلطات المصرية قيوداً جديدة على المواطنين اليمنيين القادمين إلى أراضيها، بينها الحصول على تأشيرات مسبقة وموافقة أمنية وتقارير طبية، حَيثُ جاء في تعميم صادر عن إدارة الجوازات في شرطة ميناء القاهرة الجوي أنه «بالنسبة للتعليمات الخَاصَّة بالسماح بدخول المواطنين اليمنيين القادمين للبلاد مباشرة من اليمن؛ (بغرض العلاج)، بدون اشتراط الحصول على تأشيرات دخول مسبقة، تتم إضافة شرْطِ تقديم تقارير طبية موثقة من أحد المستشفيات الحكومية المعتمدة بالبلاد».

إلى ذلك، أصدرت السلطات المصرية، أمس الأول، قراراً يقضي بتقليص الإقامة السياحية لليمنيين لتصبح المدة 3 أشهر بدلاً عن 6 أشهر وبنفس الرسوم السابقة.

السعوديّة تعترف بتواجد الكيان الصهيوني في جزيرة سقطرى المحتلّة

المسيرة: متابعات

في اعتراف سعوديّ متأخر بتواجد الكيان الصهيوني داخل جزيرة سقطرى اليمنية المحتلّة من قبل الرياض وأبو ظبي، قال الخبير العسكري السعوديّ والمقرَّب من الأجهزة الاستخباراتية السعوديّة، أحمد الفيفي: إن الاحتلال الإماراتي قدّم تسهيلات؛ مِن أجل إيجاد موطئ قدم للإسرائيليين في الجزيرة وإدخَالهم تحت مسمى السياحة.

وفيما يأتي اعترافُ الفيفي في إطار التوتر القائم بين بلاده والإمارات التي تصاعدت حدتها مؤخّراً في المحافظات الجنوبية والشرقية اليمنية المحتلّة، إلا أنه يؤكّد حقيقةَ التحذيرات المُستمرّة للمسؤولين في حكومة الإنقاذ الوطني خلال السنوات الماضية، من مخطّط أطماع الكيان الصهيوني في السيطرة على الجزيرة اليمنية الاستراتيجية الهامة المطلة على البحر العربي والمحيط الهندي، بتواطؤ من تحالف العدوان وحكومة المرتزِقة.

وخلال السنوات الماضية، أنشأ الاحتلال الإماراتي قواعدَ عسكرية مشتركة مع قوات الاحتلال الإسرائيلي، داخل سقطرى، وذلك ضمن مخطّط صهيوني لنهب مقدرات الجزيرة، والتحكم في طرق الملاحة البحرية.

المسيرة
العنوان: صنعاء – شارع المطار- جوار محلات الجوبي - عمارة منازل السعداء-
مدير التحرير: أحمد داوود
سكرتير التحرير: نوح جلاس
العلاقات العامة والتوزيع: تلفون:01314024 – 776179558

المقالات المنشورة في الصحيفة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

مدير عام مكتب الصحة بمحافظة مأرب الدكتور علي الدعبوش لصحيفة «المسيرة»:

العدوان دمر المنشآت الصحية بمأرب ومديرية صرواح تعرضت لأكثر من ١٥ ألف غارة

أكّد مديرُ عام مكتب الصحة بمحافظة مأرب، الدكتور علي ناصر الدعبوش، أن تحالف العدوان الأمريكي السعوديّ دمّر ثَمَانِيَ منشآتٍ صحية بالمحافظة، وأن مديرية صرواح لوحدها تعرضت لأكثرَ من (15) ألف غارة جوية.

وقال الدكتور الدعبوش في حوار لصحيفة «المسيرة» إنه بفضل توجيهات القيادة الثورية ممثلةً بالقائد العلَم السيد عبدالملك بن بدر الدين الحوثي والقيادة السياسية وقيادة وزارة الصحة والسلطة المحلية بمأرب، تم تشغيل 8 مستشفيات ريفية، ومستشفى 26 سبتمبر المحوري، و80 مرفقًا صحيًّا مزوَّدةً بالأدوية والكوادر الطبية والأثاث والمعدات، حَيثُ كان الوضع الصحي مشلولًا تماماً، وخَاصَّةً المديريات المحرَّرة مؤخراً.

إلى نص الحوار:

المسيرة : حاوره عبد اللطيف عثمان

– في البداية نود أن تحدثنا عن مدى تضرر القطاع الصحي بمحافظة مأرب جراء غارات العدوان الأمريكي السعوديّ الغاشم؟

محافظةُ مأربَ أكثرُ المحافظات التي عانت من العدوان والحصار، وخَاصَّةً القصف الجوي والمدفعي، وهي من أكثر المحافظات صمودًا أمام العدوان، وخَاصَّة مديرية صرواح التي تعرضت إلى أكثر من ١٥ ألف غارة جوية؛ مما أدَّى إلى تدمير ثَمَانِي منشآت صحية منها مستشفى صرواح العام بمديرية صرواح ومستشفى ٧ يوليو الجفرة بمديرية مجزر؛ فقد دمّرت المنشآت الصحية داخل المديريات بنسبة ٨٠ ٪، تدميرا كاملا، وهذا التدمير تضرر وعانى منه أبناء مديريات المحافظة إضافة إلى صعوبة التنقل؛ بسَببِ الغارات الجوية.

– ما تقييمُكم للوضع الصحي في محافظة مأرب، خلال هذه الفترة؟

الوضعُ الصحي في محافظة مأرب، وبفضل الله وتوجيهات القيادة الثورية، ممثلة بالسيد عبدالملك الحوثي -حفظه الله-، والقيادة السياسية، ممثلة بالرئيس مهدي المشاط، وبعناية كريمة من معالي وزير الصحة الدكتور طه المتوكل، ومحافظ المحافظة علي طعيمان، قُمنا بمجهود جبار خلال العام ٢٠٢٢م، منذ أن استلمتُ العمل، حَيثُ كان الوضع الصحي مشلولًا تماماً، وخَاصَّةً المديريات المحرّرة مؤخّراً؛ فكانت المستشفيات مغلقة تماماً، والحمد لله بدأنا بداية قوية وانطلقنا وتحَرّكنا، والآن العمل على قدم وساق؛ فقد تم تشغيل ٨ مستشفيات ريفية ومستشفى ٢٦ سبتمبر المحوري، و٨٠ مرفقا صحيا مزودة بالأدوية والكوادر الطبية والأثاث والمعدات، والعملُ قائمٌ على أكمل وجه، والوضع الصحي حَاليًّا جيد.

– ما هي الأنشطةُ والبرامج التي قُمتم بها خلال هذه الفترة، مقارنةً بالفترة الماضية؟

بالنسبة للبرامج تم تشغيل جميع البرامج الصحية، بحسب نمط وزارة الصحة، ومن ناحية الكادر الطبي، كان يوجد (٥) أطباء عموم على مستوى المحافظة، الآن أكثر من (٥٤) طبيبًا عامًّا، وبالنسبة للأخصائيين كان في الفترة الماضية لا يوجد أي طبيب أخصائي، والآن يوجد (٧) أخصائيين، والفنيون كانوا بحدود (٧٠) صحيا، والآن (٣٤٠) صحيا فنيا، وبالنسبة للأجهزة والمعدات تم توفيرُ أشعة عظام لمستشفى ٢٦ سبتمبر، وتشغيل العمليات والعناية المركزة والحضانة، كذلك وفرنا عيادةَ أسنان بالمستشفى، والمستشفيات الريفية في المديريات تم تزويدُها بالأشعات والمختبرات والأدوية والكوادر، والأمور مستقرة بشكل تام.

– ماذا عن الحملات الصحية؟

– بالنسبة للحملات الصحية، تم تشغيلُ عياداتٍ متنقلة لجميع مديريات المحافظة مزوَّدةً بالكادر الطبي والأدوية، تستهدف المناطق البعيدة التي لا توجد بها مرافق صحية؛ لتلقي الخدمة فيها، وفيما يخُصُّ اللقاحات تم توفيرُها في جميع المرافق الصحية والمستشفيات.

– بالنسبة للدعم هل هناك منظمات داعمة؟

نعم هناك منظمات داعمة، لكنها ليست كافية؛ فوضع مأرب مأساوي، ما بدأنا به وانطلقنا فيه ليست بالشكل المطلوب داخل المحافظة، ولكن لا بد من تنفيذ توجيهات القيادة الثورية والقيادة السياسية، ولا بد أن نشتغل بقدر الاستطاعة ويوفق الله، سواء بمنظمات أو بغيرها.

– ما هي الصعوبات والعوائق التي تواجهكم؟

الصعوباتُ كثيرةٌ:-

أولاً: صعوبةُ الوصول إلى المناطق، وصعوبة الطريق مثلاً في مديرية رحبة، لا نقدرُ الوصول إليها؛ بسَببِ قطع السيول للطريق، وكذا تباعد المرافق الصحية، لما يقارب ساعتين داخل المديرية الواحدة، وكذا ضرورة وجود السيارة الدبل للتنقل بين المرافق الصحية.

ثانياً: شحةُ النفقات التشغيلية، قليلة جِدًّا، وهذا يسبب عراقيل.. الكادر الصحي يعاني بشكل كبير، ونحن زودنا الكادر الصحي داخل المحافظة من خارج أبناء المحافظة؛ بسَببِ أن الكادر الصحي داخل المحافظة غيرُ مؤهل، وهدفُنا واستراتيجيتنا أننا نؤهِّلُ كوادرَ من أبناء المحافظة، بحيث يقدِّمون خدمات لأبنائهم من نفس المديرية، لكن للأسف لا يوجد كادر يقوم بالدور الكافي.

– هل لديكم خططٌ وبرامجُ مستقبلية لتحسين مستوى أداء عمل مكتب الصحة بالمحافظة؟

نعم، الهدف الأولُ هو استرجاعُ مكتب المحافظة كمكتب صحة، نحن الآن مكتب تنسيقي؛ بسَببِ تباعد المديريات عن بعضها البعض؛ فحاولنا أن يكون مكتب الصحة متوسطًا لاجتماع وتأسيس مكتب صحة بنظام مؤسّسي ودولة، والخطوة الأولى: استرجاع مكتب الصحة بالمحافظة، ثانياً: تأهيل الكادر الصحي من أبناء المحافظة، التوسع في الخدمات الصحية، تأهيل المرافق الصحية إلى مراكز صحية، تزويدها بالأثاث والمعدات، وكان سابقًا يتم بناءُ الوحدات الصحية عن طريق الشخصيات؛ فالمنطقةُ المحتاجةُ للمرافق الصحية والمراكز الصحية بجوار بيت الشيخ، وهكذا.

– بناءً على توجيهات القائد العَلَم السيد عبدالملك بن بدر الدين الحوثي ورئيس المجلس السياسي المشير مهدي المشاط بتسهيل وتبسيط الإجراءات للمواطنين والمرضى، ماذا عملتم إزاءَها؟

كانت التوجيهات والاهتمام واضحًا، وبعناية كريمة، حتى السيدُ العَلَمُ -سلام الله عليه- كان مهتمًّا بنفسه ومتابعًا للأشياء؛ فنحن أوجدنا شيئاً لم يتحقّق من سابق؛ بسَببِ التوجيهات والعناية، فأوجدنا شيئاً خلالَ عام ما لم يتم إيجادُه خلال الثلاثين السنة الماضية.

– رسالةٌ أخيرةٌ تريدون توجيهَها؟

نحن كقادة في الكادر الصحية، رسالتنا إنسانية وعملنا إنساني قبل المسؤولية، رسالتي لجميع الزملاء: نحن منطلقون في محافظة مأرب وتوجّهاتنا قوية، وهِمَّتُنا عالية لتقديم أرقى الخدمات في محافظة مأرب، ونطمئن جميعَ الزملاء في المحافظة بأننا إلى جانبهم؛ لتحسين الأداء على مستوى القطاع الصحي في محافظة مأرب.

السيد عبدالملك الحوثي في المحاضرة الرمضانية السادسة:

غمسة واحدة في نار جهنم تنسي كُلَّ نعيم في الدنيا وتنسي كُلّ لذة وَكُلّ راحة

من الجرائم الرهيبة التي يُخلِّدُ صاحبَها في النار، التنصُّلُ عن المسؤوليات والواجبات الكبيرة والكفر ببعض ما أنزل الله

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِين، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُوْلُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّين.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ مُحَمَّد، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلى إبراهيم وَعَلى آلِ إبراهيم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وارضَ اللَّهُمَّ عَنْ أصحابِهِ الْأَخْيَارِ الْمُنتَجَبِين، وَعَنْ سَائِرِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَالْمُجَاهِدِين.
اللَّهُمَّ اهْدِنَا، وَتَقَبَّل مِنَّا، إِنَّكَ أَنت السَّمِيعُ العَلِيم، وَتُبْ عَلَينَا، إِنَّكَ أنت التَّوَّابُ الرَّحِيمْ.
أَيُّهَـــا الإِخْـــوَةُ وَالأَخَوَات:
السَّـــلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَـــةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُـــه.
نواصلُ الحديثَ على ضوء الآيات المباركة من سورة الواقعة، والتي قدَّمَتْ لنا مشاهِدَ يوم القيامة، والمصيرَ المحتومَ الذي يصير إليه كُـلّ البشر، والتصنيف الذي يُصنفون به في ساحة المحشر، ثم ينتقلون بعد ذلك إلى الجزاء، إلى المقر الأبدي، دار القرار (في الجنة، أو في النار).
قرأنا في الآيات المباركة في المحاضرات الماضية، الحديث عن السابقين، وعن أصحاب اليمين، أصحاب الميمنة، وصفهم بهذين الوصفين، وما أعد الله لهم من النعيم العظيم، والتكريم المعنوي الكبير، وبيَّنت الآيات المباركة في آخر ما ذكره القرآن الكريم في هذه الآيات -بشأن أصحاب اليمين- أنهم ثلةٌ، {ثُلَّةٌ مِّنَ الأولينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخرين} [الواقعة: ٣٩-٤٠]، يعني: جماعة، جماعة كبيرة من الأمم الماضية، وجماعة كبيرة من أمتنا والعهد المتأخر المتبقي في تاريخ البشرية، منذ بعثة رسول الله، منذ بعثة رسول الله «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيه وَعَلَى آلِهِ».
وهذا التعبير في القرآن الكريم: {ثُلَّةٌ مِّنَ الأولينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخرين}، يلفت نظرنا إلى حقيقةٍ مهمةٍ وخطيرة: هي أن أغلب المجتمع البشري -والعياذ بالله- مصيرهم إلى جهنم، فقط منهم جماعات مصيرها إلى الجنة، لكن الأغلبية الساحقة، مصيرها -والعياذ بالله- إلى جهنم، وهذه حقيقة أكّـد عليها القرآن الكريم، في آياتٍ متعددة، فجهنم ستمتلئ، {لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ} [ص: من الآية٨٥]، الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» قال وهو يخاطب الشيطان: {لَّأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ}[ص: الآية٨٥]، وتُبيّن الكثير من الآيات هذه الحقيقة الرهيبة المخيفة جِـدًّا، والتي ينبغي على كُـلّ إنسان أن يحذر، أن يحذر ألَّا يكون من ضمن تلك الأغلبية الساحقة، التي تتجه -والعياذ بالله- إلى نار جهنم، أمر خطير جِـدًّا، وأمر مخيف للغاية.
يقول الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَأصحاب الشِّمَالِ مَا أصحاب الشِّمَالِ}[الواقعة: الآية٤١]، هذا هو التصنيف الثالث، وهذه الفئة التي تشمل بقية المجتمع البشري، بعد السابقين وأصحاب اليمين، هم أصحاب الشمال، أصحاب الشؤم، والشقاء، والخسران، نعوذ بالله، أمر رهيب جِـدًّا، وهم الذين يُؤتَون أَيْـضاً كتبهم بشمائلهم، كُـلّ منهم يُؤتى كتابه بشماله، هذا يرمز إلى شقائهم، إلى شؤمهم، إلى خسارتهم، وهم من أوقعوا أنفسهم بأنفسهم، في الشقاء، في الشؤم، في الخسران، والخسران العظيم.
وقوله عنهم: {مَا أصحاب الشِّمَالِ}، تهويلٌ وتعظيمٌ لسوء حالهم، وعظيم شقائهم، وفظيع عذابهم، وفظيع ما صاروا إليه من الشقاء والعذاب والعياذ بالله، وهو أمرٌ رهيبٌ جِـدًّا، أمرٌ رهيبٌ للغاية. القرآن الكريم بيّن حالهم، ما هم فيه من العذاب النفسي، ما هم فيه من الخوف الشديد، والندم، الخوف الذي يصل بهم إلى درجة أن تطلع قلوبهم إلى حناجرهم، {إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ}[غافر: من الآية١٨]، خوف شديد جِـدًّا، تمتلئ قلوبهم بالخوف والرعب الشديد، تنتفخ رئاتهم، فتزحم قلوبهم، وتطلع بها إلى الأعلى، حتى تصل إلى قرب الحناجر، {إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ}، خوف شديد جِـدًّا، وندم شديد، وتحسُّر شديد جِـدًّا؛ لأَنَّهم يدركون أنه كان بإمْكانهم العمل لما ينجيهم مما وصلوا إليه، ويدركون أنهم هم باستهتارهم، بغفلتهم، بإعراضهم، بجرأتهم، من أوصلوا أنفسهم إلى ما وصلت إليه.
في مواقف الحساب يوم القيامة، من موقفٍ إلى موقف، يزداد رعبهم، خوفهم، ندمهم، تحسرهم، أسفهم، عذابهم النفسي الشديد، عندما يُؤتَون كتبهم بشمائلهم، يتحسرون، يقول الواحد منهم: {يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ

الوصول إلى أبواب جهنم من أفظع اللحظات، لحظة رهيبة جِـدًّا وكل ما في نار جهنم كُـلّ أوضاعها، كُـلّ أحوالها عَذاب، والبرنامج منظم لتعذيبهم، بأصناف وأنواع العذاب

مَا حِسَابِيهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ}[الحاقة: ٢٥-٢٧]، حالة من التحسر والندم الشديد.
في المواقف الأخرى، عندما تكتمل عملية الحساب، وعندما يُميَّز المؤمنون، المفلحون، الناجون، المتقون، الفائزون الذين مصيرهم إلى الجنة، من السابقين وأصحاب اليمين، يُميَّزون في اتّجاه، ويُميَّز أولئك المجرمون والهالكون وأصحاب الشمال في اتّجاه آخر، كذلك تأتي الحسرة، يأتي الندم الشديد، عندما يقول الله: {وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ}[يس: الآية٥٩]؛ لأَنَّها من العمليات، التي يبدأ فيها الترتيب لنقل كُـلّ طرف باتّجاه مصيره، باتّجاه جزائه.
ولذلك يحكي القرآن الكريم مشهدًا مؤثرًا، ومعبرًا، ومهمًا جِـدًّا، وفيه درسٌ كبير، للبعض من المنتسبين للإسلام، من المسلمين انتماء، في تلك الحالة من مرحلة الفرز والتمييز لكل فئة، لتكون في اتّجاه لوحدها، ترتيبًا لنقلها إلى جزائها: {يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا} [الحديد: من الآية١٣]، في مواكب النور التي يتحَرّك فيها المؤمنون، الفائزون، المفلحون، المتقون، الناجون، تغشى أُولئك الآخرين الظُّلمة، الظلمة الشديدة، ويبدأ فرزهم وتمييزهم باتّجاه لوحدهم، فهم يحاولون الالتحاق بصف المؤمنين، والانضمام إليهم، والدخول معهم، يحاولون أن يلحقوا بهم ليدخلوا معهم، لكن ملائكة الله تتصدى لهم، وتحول بينهم وبين ذلك، وتطردهم، وترغمهم على الرجوع، {قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا}[الحديد: من الآية١٣]، ليس هناك نورٌ لكم؛ لأَنَّكم لم تقبلوا نور الله في الدنيا، لم تستضيئوا به، لم تتمسكوا به، بهديه العظيم، حالة رهيبة.
بعد أن يجتمعوا، ويخطب فيهم الشيطان، خطبته التي ذكرها القرآن الكريم: {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ} [إبراهيم: من الآية٢٢]، انتهى أمر الحساب، بقيت مسألة النقل إلى جهنم، جُمعوا، جمع كُـلّ الذين مصيرهم إلى جهنم لوحدهم، مع الشياطين، مع المجرمين، مع الفراعنة، مع الطغاة، مع الفاسقين، مع المفسدين، كُـلّ فئات أهل النار يُجمعون، ويخطب فيهم الشيطان، ليقول لهم كما ذكر الله في القرآن الكريم: {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ}[إبراهيم: من الآية٢٢]، وعود الشيطان، والأماني، التي كان يقدمها، ويغتر بها الكثير من الناس، لا شيء منها.
{وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي} [إبراهيم: من الآية٢٢]، يقول: [أنا لم أرغمكم، لم أقسركم على مخالفة هدي الله، على مخالفة تعليمات الله، على العصيان لأوامر الله، ونواهيه، فقط دعوة]، {إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أنفسكُمْ}[إبراهيم: من الآية٢٢]، هو في مقام التبرُّؤ منهم، والتبكيت لهم، والتنصل عن المسؤولية، تجاه ما حَـلّ بهم، {فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أنفسكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ}[إبراهيم: من الآية٢٢]، يتنكر لهم كُـلّ التنكر، ويتبرأ.
المتبوعون ليتبرأون من أتباعهم، الذين اتبعوهم في الباطل، اتبعوهم في مخالفة توجيهات الله، وأوامره ونواهيه، {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسباب}[البقرة: من الآية١٦٦]، يلعن بعضهم بعضًا، يتبرأون من بعضهم البعض، حالة رهيبة هم فيها، عندما يشاهدون نار جهنم، وهم لا يزالون في المحشر، أمر مخيف للغاية!
{إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا} [الفرقان: ١٢]، أمر رهيب، من الخوف الشديد، والقلق الرهيب، وهم يتوقعون لحظة الوصول إليها، والتي هي لحظة رهيبة جِـدًّا، {وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ}[الفجر: ٢٣]، أمر رهيب للغاية! عندما يشاهدونها، يسمعون أصواتها المرعبة، ولذلك في وقت نقلهم إليها، يحاولون أن يمتنعوا؛ لأَنَّهم يخافون جِـدًّا، ويدركون أنها ورطةٌ رهيبةٌ جِـدًّا، يدركون فداحة الخسارة، التي خسروها، يدركون عظيم ذلك الهول العظيم، ذلك الهول العظيم، فظاعته، ورهبته.
عندما يمتنعون من الانتقال يساقون بالعنف، يساقون بكل عنف، تسوقهم الملائكة بعنفٍ شديد، {يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا}[الطور: الآية١٣]، يُدفعون رُغمًا عنهم، بعنفٍ وقسوة، {يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ}[الرحمن: الآية٤١]، يُدفعون، ويُسحبون بأرجلهم، ويسحبون بمقدمات شعر رؤوسهم، والعياذ بالله، ويساقون بتلك الطريقة من العنف والشدة، حتى يصلون إلى أبواب جهنم، وهي لحظة من أفظع اللحظات، لحظة رهيبة جِـدًّا، ومخيفة للغاية، عندما اقتربوا من جهنم، ووصلوا عند أبوابها! {حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أبوابُهَا}[الزمر: ٧١]، فتحت باستقبالهم.
قال عنها: {لَهَا سَبْعَةُ أبواب لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ} [الحجر: الآية٤٤]، بحسب مستوى العذاب الذين يعذبون به في نار جهنم، هي دركات.
في جهنم بنفسها، في الدرك الأسفل، في أشد العذاب، فئة من المنتمين للإسلام، {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} [النساء: من الآية١٤٥]، والعياذ بالله، أمر رهيب جدًا!
في تلك الحالة التي وصلوا فيها إلى شفير جهنم، وقبل الإلقاء بهم فيها، هي لحظة رهيبة جِـدًّا، يصورها لنا القرآن الكريم في مشهدٍ رهيب:{وَلَوْ تَرَى، إِذ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ}[الانعام: من الآية ٢٧]، معهم وقفة هناك، وقفة ما قبل الإلقاء في نار جهنم، وقفة يُعْبِرون فيها عن تحسُّرهم، عن ندمهم الكبير، {فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنعام: من الآية ٢٧]، يتمنون أن لو بالإمْكان أن يُرَدُّوا إلى الدنيا، وأن يقبلوا آيات الله، وأن يهتدوا بها، وأن يعملوا بها، وأن يصدقوا بها، وأن يستجيبوا لما فيها من توجيهات الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، وأن يكونوا مؤمنين، ملتزمين، مطيعين لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، حالة رهيبة جِـدًّا، لكنه فات الأوان، ليس بالإمْكان أن يُرَدُّوا، ولا أن يعودوا، أو يتوبوا، أو أي فرصة أُخرى، ليس هناك مجال.
كذلك في تلك اللحظة التي يصلون فيها على شفير جهنم، هل سيدخلون طوعًا؟ حالة رهيبة من الخوف الشديد، الذي هم فيه، والرعب، الرعب الرهيب الذي هم فيه؛ ولذلك يُلقى بهم إلقاءً، رغمًا عنهم، تأخذهم ملائكة الله وتلقي بهم رغمًا عنهم إلى داخل نار جهنم، ثم تُغلق أبوابها المؤصدة، بعُمُد الحديد بالعُمُد الرهيبة، الكبيرة جِـدًّا، العُمُد التي ليست من جنس ما في الدنيا، شيءٌ مختلفٌ تماماً، {كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ}[الملك: ٨-٩]، ألم يأتكم في الدنيا من ينذركم، من يحذركم من نار جهنم، من هذا المصير، مما يوصل إليه، مما يسبب له؟ يعترفون.
في نار جهنم، في سعيرها، وعذابها المتنوع، يقولون هم حتى عن أنفسهم: {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أصحاب السَّعِيرِ}[الملك: الآية ١٠]؛ لأَنَّه وصل الإنذار إلى الناس، الناس يسمعون بيوم القيامة، حتى الذي لا يصدق، قد مر على مسمعه الخبر عن يوم القيامة، عندما يُلقى بهم في نار جهنم، فكل ما هناك عذاب، كُـلّ ما فيها، كُـلّ أوضاعها، كُـلّ أحوالها عذاب، والبرنامج منظم لتعذيبهم، بأصناف وأنواع العذاب والعياذ بالله، ولذلك يقول الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» في هذه الآيات المباركة: {وَأصحاب الشِّمَالِ مَا أصحاب الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ}[الواقعة: ٤١-٤٢]، أول ما يذكره هناك: هو السموم.
في واقع حياتنا هنا في الدنيا، من أكثر ما نحتاجه، نحتاجه في كُـلّ لحظة، هو الأكسجين الذي نستنشقه، نحتاجه بأكثر من أي شيءٍ آخر، أنت تحتاج إلى الأكسجين في كُـلّ لحظة، لتستنشقه، أكثر من حاجتك للطعام، وأكثر من حاجتك للماء، والشراب، فأنت تتنفس، تستنشق الأكسجين في كُـلّ لحظة، وتعيش على ذلك، إذَا انقطع عنك للحظات توشك أن تموت، فإذا كان الأكسجين طيبًا، وفي جوٍ معتدل، ترتاح بذلك، يرتاح جسمك بذلك.
أمَّا هم فحتى الهواء الذي يستنشقونه في نار جهنم: هو من السموم، هو في غاية الحرارة، هواءٌ حارٌ جِـدًّا جدًا جِـدًّا، كُـلّ شيءٍ فيها حار في جهنم، حتى ذلك الأكسجين، الهواء الذي هو بديلٌ عن الأكسجين، الذي يتنفسونة في كُـلّ لحظة إلى داخل أجسامهم، هو حارٌ للغاية، يدخل الحرارة إلى داخل أجسامهم، إلى الرئة، إلى الجسم بكله، إلى كُـلّ خلايا الجسم؛ لأَنَّ الأكسجين الذي نستنشقه في الدنيا يصل إلى كُـلّ خلايا الجسم، فحالهم كذلك، في ذلك السموم الحار الذي يستنشقونه، وحتى عملية الاستنشاق، والتنفس في جهنم، ليست عمليةً عاديةً وسهلةً، كما هو في الدنيا، الإنسان إذَا كان في حالة صحة جيدة يستنشق الأكسجين، ويتنفس براحة، بدون صعوبة، بدون عناء، قد يواجه عناءً في بعض حالات المرض في الجهاز التنفسي، لكن إلى حَـدّ ما، لكن في نار جهنم عملية الاستنشاق نفسها، وعملية التنفس، حتى لذلك السموم الحار جِـدًّا، الذي يُدخل الاحتراق إلى داخل الجسم، والحرارة الشديدة جِـدًّا إلى الرئة، وإلى كُـلّ الجسم، هي بصعوبةٍ شديدة، {لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ}[هود: ١٠٦]، بزفير وشهيق، لا يدخل إلا بصعوبة، بصوت، ولا يخرج كذلك إلا بصعوبة، بصوتٍ كنهيق الحمير، وكأن الإنسان ينهق، كأَنهم ينهقون في نار جهنم، فصوت مع إدخَال ذلك التنفس، الذي لا يدخل، ولا يُستنشق، إلا بصعوبة كبيرة، ثم الرد له، كذلك لا يخرج إلا بصعوبة كبيرة، فأصواتهم جميعاً كنهيق الحمير في الدنيا، يعني: زفير وشهيق شديد، أصوات رهيبة جِـدًّا، وتستمر حالتهم تلك -دائمًا- في صعوبة التنفس، والاستنشاق، حتى لذلك السموم، تشتد الحرارة، حرارة شديدة تدخل إلى داخل أجسامهم!

←

برنامجهم في العذاب منظّم، أوقات يذهب بهم للاحتراق في نيران جهنم المستعرة جِـدًّا، {لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ}[الزمر: من الآية١٦]، أصناف كثيرة من العذاب، بشكلٍ منظم، ومُستمرّ، والعياذ بالله، أمر رهيب جدًا!

في تلك الحرارة الشديدة جِـدًّا، التي قد يتمنى الإنسان فيها على شيءٍ من الماء البارد؛ ليُبرِّد به جسمه، ليشرب منه، ليغتسل منه، ليبرد من شدة الحرارة، ما الذي يقدَّم لهم؟ وما الذي يتوفر لهم؟ {فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ}[الواقعة: الآية٤٢]، الحميم هو المتوفر، الماء الذي يغلي بشدة، في نار جهنم هو الذي يوفر لهم، ليشربوا منه، ليغتسلوا به، بل أيضاً ليُسحبوا بينه، حالة رهيبة جدًا!

سُلِّط عليهم العطش الشديد، الظمأ الشديد جِـدًّا، والجوع الشديد، وهم لا يزالون في المحشر، قبل أن يصلوا إلى جهنم، عندما يصلون إلى جهنم ودخلوا أيضاً، في جحيمها، وحرارتها، ونيرانها، وسمومها، زاد ظمأهم جِـدًّا، زاد إلى حَـــدّ لا يمكن أن يتخيله الإنسان، فيتمنون الماء، يطلبون الماء، يُقدَّم لهم الحميم، {وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ}[الكهف: من الآية٢٩]، إذا قُرِّب ليشربه، فمن شدة حرارته، وقبل أن يشربه، يشوي وجهه، حرارة رهيبة جِـدًّا، من بخاره الحار جِـدًّا يشوي الوجوه، يشربون منه بالرغم من ذلك؛ لشدة عطشهم، وظمأهم؛ لأنَّه شديدٌ جِـدًّا جدًا، فوق الخيال، يشربون منه، فيقطع أمعائهم، ويتعذبون به، يحرقهم في أجوافهم، حالة رهيبة جِـدًّا.

عندما يغتسلون به، لا يغتسلون اختياريًا، بل يؤخذون إلى أماكن في جهنم، من أشد الأماكن في جهنم، {خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ}[الدخان: الآية٤٧]، إلى وسط جهنم، {ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ}[الدخان: الآية٤٨]، {يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ}[الحج: ١٩-٢٠]، أمر رهيب جِـدًّا، {يُصَبُّ}، الملائكة هي التي تصب، الزبانية في جهنم هي التي تصب من فوق رؤوسهم الحميم، الذي يُذاب به ما في بطونهم والجلود، حتى جلودهم تذوب من شدة حرارته، يسحبون في الحميم، {ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ}[غافر: من الآية٧٢]، يسحبون أيضاً بين برك جهنم، بين أنواع المسابح فيها، التي فيها حميمٌ شديدٌ جِـدًّا، يسحبون بالسلاسل إليها، ويغمسون فيها، فيذوقون حرارتها الشديدة وعذابها الأليم.

وليس هناك من ظل مريح، الإنسان عند الحرارة الشديدة، يسعى لأن يحتمي منها، وأن يتوقّى منها بالظل، الظل في منزل، أو الظل تحت الشجرة، أو الظل في أي مكان يتوفر فيه الظلال، فما هو ظل جهنم؟ هو: {وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ (٤٣) لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ}[الواقعة: ٤٣-٤٤]، يشاهدون فيها الظل، فيفرحون، ويذهبون إليه فإذا به من اليحموم: من دخان كثيفٍ أسودٍ خانق، في غاية الحرارة، هناك مكان في جهنم، مكان رهيب جِـدًّا، من أماكن اتِّقادها واستعارها من أشد الأماكن فيها، يخرج منه دخان كثيف أسود، في غاية السواد، شديد الحرارة، خانق، فهم عندما يشاهدونه -كما يقول في الآية الأخرى في سورة المرسلات: {انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠) لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ}[المرسلات: ٣٠-٣٢]، أمر رهيب جِـدًّا، ذلك الظل، يقول عنه: {لَا بَارِدٍ}[الواقعة: من الآية٤٤]، بل هو حار جِـدًّا، في غاية الحرارة، كما يقول عنه في الآية الأُخرى: {وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ}، في داخله نيران رهيبة جِـدًّا، {وَلَا كَرِيمٍ}[الواقعة: من الآية٤٤]، لا ينتفعون به أي انتفاع أبدًا، حالة رهيبة، يتعذبون بكل شيء، {إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ}[الواقعة: الآية٤٥]، هذه نماذج من عذابهم في جهنم.

عُد إلى بقية الآيات، إلى بقية السور القرآنية، تحكي عذابهم باستعار النيران، في نار جهنم، التي تستعر بهم، يحترقون بها، يصلونها، تباشرهم بلهبها وجمرها، فتحرقهم، يتحدث عن ملابسهم: {قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ} [الحج: من الآية١٩]، تفصيل عليهم، {سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ}[إبراهيم: الآية٥٠]، آيات كثيرة، عن قيودهم، عن السلاسل التي تكون فوقهم، أنواع وأصناف رهيبة جِـدًّا من العذاب، المقامع من الحديد، التي يضربون بها، كلما أرادوا أن يخرجوا من نار جهنم، حالة الإذلال، حالة الإهانة، الصديد الذي يتجرعونه، ويشربونه، في نار جهنم، إلى غير ذلك من أنواع العذاب والعياذ بالله.

{إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ}[الواقعة:٤٥-٤٦]، كانوا قبل ذلك في الدنيا مترفين، هؤلاء هم كبار أهل جهنم، هم الذين يقودون المجتمع البشري إلى نار جهنم، المترفون، من هم المترفون؟ البَطِرُون بالنعمة، الذين أطغتهم النعمة في هذه الدنيا، فوظفوها، واستغلوها، في تلبية شهواتهم وطموحاتهم، فيما فيه الفسق، فيما فيه الفجور، فيما فيه الظلم، فيما فيه الطغيان، فيما فيه التكبر، فبطرهم بالنعمة، وطغيانهم بالنعمة، جعلهم يوظفونها، ويستغلونها، في هذه الدنيا، فيما هو معصيةٌ لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»:

» في تلبية شهواتهم ونزواتهم في الحرام.
» في نشر الفساد.
» في ارتكاب المظالم.
» في التكبر على عباد الله.
» في الصد عن سبيل الله.
» في المحاربة لدين الله.
» في النشر للفساد بين أوساط المجتمعات.

أسوأ دورٍ في الواقع البشري، وفي المجتمع البشري، هو للمترفين، المتمكّنين، الذين وظفوا كُـلّ إمْكَاناتهم، كُـلّ نفوذهم، كُـلّ ثروتهم، في ذلك.

وهذا ما نشهده في عالمنا، في واقعنا، في عصرنا وزمننا، كيف أن الذين يقودون المجتمع البشري نحو الهاوية، ينحرفون

الماء الذي يغلي بشدة في نار جهنم، هو الذي يوفر لهم، ليشربوا منه، ليغتسلوا به، سُلِّط عليهم العطش الشديد، الظمأ الشديد جِـدًّا، والجوع الشديد، وهم لا يزالون في المحشر، قبل أن يصلوا إلى جهنم

به عن منهج الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، يسعون إلى نشر الفساد فيه، يسيطرون عليه بالظلم والجبروت، يرتكبون المظالم، والجرائم، والمآثم، يسعون إلى الانحراف بالناس، عن نهج الله، ويصدون عن سبيل الله، على رأسهم من؟ المترفون. في عالمنا الإسلامي من الذي يتحرّك بهذا الشكل؟ هم المترفون، بإمْكَاناتهم الضخمة، التي يوظفونها في سبيل ذلك، على مستوى العالم، هم المترفون، في الغرب والشرق، الذين يوظفون كُـلّ إمْكَاناتهم في ذلك.

وعلى مدى التاريخ في التصدي للأنبياء، في مواجهة الأنبياء، في صد الناس عن سبيل الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، عن نهجه، عن الالتزام بدينه وتعليماته، كانوا هم رأس الحربة في التصدي لرسالة الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى».

ولذلك يقول الله «سُبحَانَهُ وتَعَالَى» في القرآن الكريم: {وَمَا أَرسلنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرسلتُم بِهِ كَافِرُونَ}[سبأ: الآية٣٤]، يكونون هم في المقدمة، في الواجهة، من يعارض هدى الله، من يسعى لإفساد الناس، للانحراف بهم، لنشر الفساد في أوساطهم، لشرائهم وشراء ذممهم بالأموال، لإغرائهم، لاستقطابهم، لتحريكهم في صف الباطل وخدمة الباطل، يعملون ذلك.

لا تعني الآية المباركة أن المترفين فقط هم من يدخلون إلى نار جهنم، هو أتى بهم هنا في هذا السياق في مقابل السابقين في الجنة، هم يقومون بدورٍ في إفساد المجتمعات، والانحراف بها، والاتّجاه بها إلى نار جهنم، يقابل دور السابقين في الاتّجاه بالناس إلى الجنة، إلى رضوان الله «سُبحَانَهُ وتَعَالَى»، هم يقابلون ذلك الدور، ولكن باتّجاه النار، وإلَّا عُد إلى القرآن الكريم، ماذا يقول عن الضعفاء، الفقراء، المفلسين، المعدمين، العاديين، الذين قد يعيش الكثير منهم حالة البؤس الشديد، والفقر المدقع، والمعاناة الكبيرة، وهو إنسان عادي، لكنه ينحرف باتّجاه أُولئك، وجهته وجهتهم، اتّجاهه اتّجاههم؛ في المخالفة لتوجيهات الله، في الانحراف عن نهج الله، في المعصية لله، في اتّباع هوى نفسه، ماذا يقول عنهم في القرآن الكريم؟ حتى وهم في ساحة القيامة: {وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جميعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ}[إبراهيم: من الآية٢١]، من هم الضعفاء في هذه الآية؟ من هم الضعفاء؟ هم أُولئك الذين كانوا يعيشون حالة البؤس، الفقر، الظروف الصعبة، العاديون، الذين ليس لهم تأثير، نفوذ في المجتمع، إنسان عادي، لكن وجهته كانت وجهة أُولئك المجرمين، {فَقَالَ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّهِ مِن شَيْءٍ}[إبراهيم: من الآية٢١]، ولو بالقليل، في مقابل الهلاك في اتباعهم، {فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّهِ مِن شَيْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَانَا اللّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاء عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَم صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ}[إبراهيم: من الآية٢١].

بل في داخل نار جهنم، وهم يحترقون فيها، ويتعذبون بعذابها، يقول الله عنهم: {وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ}[غافر: من الآية٤٧]، كُـلّ منهم يحتج على الآخر، ويحمله المسؤولية، ويلومه، ويوبخه، ويغتاظ منه، {وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِّنَ النَّارِ (٤٧) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُـلٌّ فِيهَا}[غافر: ٤٧-٤٨]، الأغنياء والفقراء، الأتباع والمتبوعين، {إِنَّا كُـلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ}[غافر: من الآية٤٨]، نعوذ بالله، نعوذ بالله!

فالمترفون، بإمْكَاناتهم، بثرواتهم، بنفوذهم، هم يقودون المجتمع البشري باتّجاه جهنم، بالإغراء بالمال، بالاستقطاب به، بنشر الفساد من خلال إمْكَاناتهم، بالدفع بالناس وراء النزوات، والأهواء، والشهوات، والمفاسد، بكل وسائل الإغراء، بكل وسائل، وسائل الإغراء في هذا الزمن كثيرة: برامج، وإنتاج لوسائل الإعلام، وطرق كثيرة ووسائل كثيرة والعياذ بالله! فأُولئك، ويلحق بهم من يتورط معهم، تقرأ في القرآن الكريم حديثه عن الفاسقين، عن المجرمين، عن المنافقين، والوعيد للمنافقين يشمل: المنافقين الأغنياء والأثرياء، والمنافقين الفقراء والمعدمين، والبسطاء من المنافقين، العاديين جِـدًّا، يشملهم ذلك الوعيد، {فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ}[النساء: ١٤٥].

تقرأ في آيات القرآن الكريم الوعيد على معاصٍ وذنوب محدّدة من كبائر الذنوب، الوعيد عليها بالنار وبالخلود في النار:

» مثل: أكل الربا.
» مثل: قتل المؤمن عمدًا، عدوانًا.
» مثل: أكل مال اليتيم.
» مثل: المخالفة في الإرث، وأكل حق الآخرين في الإرث.
» مثل: الزنا، مثل: الفساد الأخلاقي، {وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً}[الفرقان: ٦٨-٦٩].
» مثل: الصد عن سبيل الله.
» الكتمان لما أنزل الله من البينات والهدى بالنسبة للعلماء، والمتعلمين، والمثقفين، في مقام التبيين، المقام الذي يلزم فيه التبيين.
» الصد عن سبيل الله كذلك من الجرائم الرهيبة التي يُخلّد صاحبها في النار، وأتى الوعيد عليها بخصوصها، الوعيد بجهنم، بالعذاب، بالنار، وبالخلود في النار.
» التنصل عن المسؤوليات والواجبات الكبيرة.
» الكفر ببعض ما أنزل الله.
» أشياء كثيرة أتى الوعيد عليها في القرآن بجهنم، وبالخلود في جهنم.
» الموالاة لأعداء الله، الموالاة لأعداء الإسلام، مما يُدخل صاحبه النار، ويُعذب فيها، {وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ}[آل عمران: من الآية٢٨]، {وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}[المائدة: من الآية٥١]، وأين مصيرهم إلَّا في جهنم.
» تجد الوعيد في القرآن يحدّد المصير المحتوم -بحسب تلك الأعمال، بحسب تلك الجرائم، بحسب تلك المخالفات- الذي يتجه بصاحبه إلى النار والعياذ بالله.
» التفريط في المسؤوليات المهمة، التي منها: إقامة القسط، والعدل، التصدي للظلم، الجهاد في سبيل الله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... غير ذلك، مسؤوليات مهمة. {وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ} [الواقعة:الآية٤٦]، كانوا يصرون على الذنوب العظيمة، الذنوب الفظيعة، الذنوب التي توعد الله عليها بالنار، لم يكونوا يلتفتون إلى ما في القرآن الكريم من تحذيرٍ ووعيد، إلى ما حذر به الرسول «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»، ما حذر عن ذلك، وبيّن وعيد الله فيه، فكانوا أهل إصرار، أهل إصرار واستمرار، ولا يُقلعون عن ذلك، لا يتوبون، لا يتخلصون من تلك الذنوب، لا يرجعون إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى».

{وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) أَو آبَاؤُنَا الأولونَ} [الواقعة: ٤٧-٤٨]، موقفهم من البعث، من المعاد، من الجزاء في الآخرة، موقف المكذب، موقف المنكر، المكذب بشكلٍ صريح، مثل قولهم هذا، والمكذب في واقعه، مثلما حكاه القرآن الكريم عن واقع الكثير من الناس، الذي لو أيقن حقًا، لكانت ثمرة يقينه هي التقوى: {وَبِالآخرة هُمْ يُوقِنُونَ}[البقرة: من الآية٤]، هكذا يقول عن المتقين، يقينهم بالآخرة بَعَثهم على التقوى، دفعهم للتقوى، دفعهم للعمل بما ينقذهم، بما فيه نجاتهم من عذابها.

{قُلْ إِنَّ الأولينَ وَالآخرين (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ}[الواقعة: ٤٩ -٥٠]، كُـلّ البشر، بكل أجيالهم، بكل تاريخهم، بكل مراحل حياتهم، منذ آدم إلى آخر إنسان، الكل سيحشرون في يوم واحد؛ إنما في مسيرة الحياة تمضي الأجيال جيل بعد جيلٍ بعد جيل، إلى نهاية الأجل المسمى للوجود البشري، لوجود الإنسان على الأرض، إلى آخر مولود مكتوب له أن يكون هو تمام الإنسانية، تمام الوجود البشري، أن يكون آخر مولود من البشر، بعده تقوم القيامة، ليس هناك أيةُ مواليد جديدة، ليس هناك أي جيل إضافي، الكل يتلاحقون أجيالا بعد أجيال، لكنهم في نهاية المطاف تأتي القيامة ويحشرون جميعاً، في موعدٍ محدّد، حدّده الله "سُبحَانَهُ وَتَعَالَى"، لا يعلم به إلا هو، من أسراره عن الساعة، القيام: {لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً}[الأعراف: من الآية١٨٧].

{ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ}[الواقعة: الآية٥١]، الضالون عن نهج الحق، عن طريق الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، عن هدي الله، لم تتمسكوا به، لم تهتدوا به، انحرفتم عنه، {الْمُكَذِّبُونَ}، المكذبون بالحق، المتنكرون للحقائق، التي قدمها الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، المتنكرون بأمر المعاد والحساب والجزاء الذي لا بُـدَّ منه، {لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ}[الواقعة: الآية٥٢]، هو طعامكم في نار جهنم، يدخلون إلى نار جهنم وهم في أشد حالةٍ من الجوع، يزداد جوعهم، يُرغِمهم ذلك الجوع الشديد جِـدًّا، على الأكل من شجرة الزقوم، التي هي طعامهم، وهي عذابٌ رهيب، نتنةٌ في رائحتها، رائحة كريهة جِـدًّا، أبشع رائحة، وأنتن رائحة، وأقذر رائحة، وكذلك مُرَّةٌ في مذاقها، أسوأ مذاق، أسوأ طعم يتذوقه الإنسان، وحارةٌ جِـدًّا، إلى درجة أنها كما قال في القرآن في آية أُخرى: {كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ}[الدخان: ٤٥-٤٦]، تغلي في بطن الإنسان، حرارة شديدة جِـدًّا جدًا جِـدًّا، لكن من شدة الجوع، الجوع الشديد جِـدًّا، الذي يُسلَّط عليهم، يأكلون منها، بالرغم من مرارة مذاقها، من نتانة رائحتها، من بشاعة منظرها، من حرارتها، وسوء مذاقها.

{لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ} [الواقعة: ٥٢-٥٣]، حتى تمتلئ بطونهم، حتى تمتلئ بطونهم، ودون أن يشبعوا، تزداد حرارتهم جِـدًّا مما أكلوه منها، {فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ}[الواقعة: الآية٥٤]، ليس هناك مشروبات، ولا عصائر، ولا بارد، على ذلك الطعام، يشربون عليه من الحميم، من حميم جهنم، حرارة على حرارة، عذابٌ على عذاب.

أكثر ما سبَّب لهلاك الكثير من الناس: سعيهم وراء الترف في هذه الحياة، وراء الترف، يريد أن يرتاح، يريد أن يكون له ثروة، يريد أن يكون له من أطيب الطعام، من أحسن الشراب، فلا يبالي في سبيل ذلك مما كان، من حلال، أو حرام، بحق، أو باطل، يريد أن يلبي نزواته، رغباته، شهوات نفسه، يورط نفسه؛ فتكون العاقبة هي ذلك العذاب الشديد، فإما أن يكون الإنسان مترفاً، أو أنه سعى وراء الترف، ولم يصل حتى إلى الدرجة التي كان يأملها ويرغب بها.

{فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ}[الواقعة: الآية٥٥]، (شُرْبَ الْهِيم): الأبل العِطاش التي تصاب بمرض اسمه (الهَيام)، مرض الهَيام الذي يصيب الأبل: هو عطشٌ شديد، تشرب ولا تروى، تشرب بشدة، تشرب تشرب، وتشرب وتشرب، لكنها لا تروى، حتى تموت، فهم يشربون بذلك المستوى من الشرب؛ لشدة الظمأ، لشدة الحرارة، لشدة العطش، الحرارة تبعث فيهم الظمأ، وهم يشربون حميمًا، يتجرعونه مع شدة حرارته، وهو يشوي الوجوه، يُقطع الأمعاء، لكنهم لا يستطيعون إلَّا أن يشربوا وأن يشربوا وأن يشربوا، فيزداد عذابهم، ولا يروون أبدًا، لا يرتوون منه مهما شربوا.

{هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ}[الواقعة: الآية٥٦]، ضيافتهم، من حين دخولهم إلى نارٍ جهنم، يُقدَّم لهم، يُقدَّم لهم تلك المائدة، تلك الضيافة؛ لأنَّهم يصلون وهم في شدة الجوع وشدة العطش، فيُقرَّب لهم هذا الطعام وهذا الشراب، ضيافة، ضيافة بإذلال وإهانة والعياذ بالله، يوم الحساب، يوم الجزاء.

كُـلُّ هذا نماذج فقط، نماذج من عذابهم، من حالهم البَئِيس والرهيب؛ ليلفتنا، ليحذرنا، ونحن هنا في الدنيا، وهو هنا يقول لنا ويخاطبنا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفسكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَ هُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}[التحريم: الآية٦]، أي شهوة من شهوات الدنيا تستحق من الإنسان أن يجازف تلك المجازفة، وأن يورط نفسه إلى نار جهنم! غمسةٌ واحدةٌ في نار جهنم تنسيه كُـلّ نعيم في الدنيا، كُـلّ لذة، كُـلّ راحة قد عاشها في هذه الحياة، غمسةٌ في نار جهنم، أي عملٍ من الأعمال التي فيها نجاتك، فيها فوزك، فيها فلاحك، ثم تركته وتنصلت عنه، تركت تلك الأعمال، تنصلت عنها، والله يخبرك أن فيها نجاتك، {هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}[الصف: من الآية١٠].

لماذا لا يكون عندك دافع، حافز، تفاعل، استجابة لما فيه نجاتك، لما فيه وقايتك من ذلك العذاب الرهيب، لما فيه فلاحُك أنت، فوزك أنت؟! لا شيء يستحق منك أن تجازف لأجله فتترك تلك الأعمال، لا مسألة أنها تعارضت مع رغبة نفس، ولا أنك تصورت أن فيها شيء من المشقة، ولا لاستياء، أو إثارة، أو غضب، أو انفعال، أو أي شيء، هي أعمالٌ فيها فوزك، فيها فلاحك فيها نجاتك، تضمن بها مستقبلك الأبدي العظيم في جنة الله، في رضوان الله، والسلامة من ذلك العذاب، ما الذي يردُك؟ ما الذي يُثبِطُك؟ ما الذي يؤخرك؟ لماذا لا توقن؟ لماذا لا تؤمن حق الإيمان، فتستجيب لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»؟ لماذا لا تغتنم فرصة هذا الشهر الكريم، في الطاعة، وتلاوة القرآن، والعمل الصالح، ثم تقيمّ واقعك؛ لتعرف ما أنت مقصرٌ فيه، حتى لا تكون ممن يصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ، على الذنوب العظيمة: إمَّا التي فيها تجاوز لحدود الله، أو فيها معصية لله تجاه ما أمر به، ووجَّه إليه، وأنت متنصلٌ عنه، مقصرٌ فيه؟ لماذا لا تُكثر من الدعاء في هذا الشهر الكريم بالنجاة من العذاب، بالعتق من النار، بالتوفيق لأسباب النجاة؟ لماذا لا تربي نفسك في هذا الشهر الكريم على التقوى، فتتعود على التقوى، بما يقيك من عذاب الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، تتعود على الصبر، تتعود على الالتزام، تتحه على أَسَاس الاستجابة العملية لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»؟

نَسْأَلُ اللَّهَ «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» أَنْ يَتَقبَّل مِنَّا وَمِنْكُمُ الصِّيَام، وَالقِيَام، وَصَالِحَ الأَعْمَال، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنَا الأَبْرَار، وَأَنْ يَشْفِيَ جَرْحَانَا، وَأَنْ يُفَرِّجَ عَنْ أَسْرَانَا، وَأَنْ يَنصُرنَا بِنَصْرِه، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء.

وَالسَّـــــلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَـــــةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُـــهُ.

السيد عبدالملك الحوثي في المحاضرة الرمضانية السابعة:

المقاطعة كفيلة بأن تردعَ الأعداء وتدفعَهم للكف عن الإساءة إلى الإسلام

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّين.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إبراهيم وَعَلَى آلِ إبراهيم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وارضَ اللَّهُمَّ بِرِضَاكَ عَنْ أصحابِهِ الْأَخْيَارِ الْمُنْتَجَبِين، وَعَنْ سَائِرِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَالْمُجَاهِدِين.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا، وَتَقَبَّلْ مِنَّا، إِنَّكَ أنت السَّمِيعُ العَلِيم، وَتُبْ عَلَيْنَا، إِنَّكَ أنت التَّوَّابُ الرَّحِيمْ.

أَيُّهَـــا الإِخْـــوَةُ وَالأَخَوَات:
السَّـــلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَـــةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُـــه؛

يقولُ اللهُ «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» في القرآن الكريم: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ القرآن هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}[البقرة: الآية١٨٥]، **من مميزات شهر رمضان المبارك على بقية الشهور: أنه الشهر الذي أنزل الله فيه كتابه الكريم (القرآن العظيم)، وهذا يدل على:**

– عظمةِ وفضلِ هذا الشهر، بهذه المناسبة العظيمة، أنه شهر نزول القرآن.

– **كما يدل أَيْـضاً على** الصلة الوثيقة، ما بين فريضة الصيام في هدفها التربوي المهم: التربية على التقوى، والعلاقة بالقرآن الكريم، والصلة بين ذلك لتحقيق التقوى نفسها.

الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» قال عن القرآن الكريم: {هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}[البقرة: من الآية ٢]، فمع التربية على قوة الإرادَة، والعزم، والصبر، والتحمل، والالتزام، هناك المنهج، الذي يرتبط به المتقون، يتحَرّكون على أَسَاسه، يعملون به، يهتدون به، في مواقفهم، في أعمالهم، في مسيرتهم في الحياة: هو القرآن الكريم، وبذلك تتحقق لهم التقوى، في كُـلّ ما تعنيه:

– من وقايةٍ من عذاب الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى».

– من وقايةٍ من سوء الأعمال السيئة، ونتائجها السيئة في واقع الحياة، إلى غير ذلك.

شهر رمضان فيه ليلة القدر، وهي بالتحديد: الليلة التي كان فيها نزول القرآن، كما قال الله «جَلَّ شَأْنُه»: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُـلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}[الفجر: ١-٥]، وهي ليلةٌ عظيمة الشأن، ليلةٌ ترتبط بالتدبير الإلهي، لشؤون العباد، على مستوى شؤونهم التفصيلية في العام الآتي، **ولهذا يتضح لنا الصلة،** صلة القرآن الكريم، بشؤون حياتنا، بتدبير أمورنا، وأنه يأتي ضمن تدبير الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» لشؤون عباده، كما قال «جَلَّ شَأْنُه»: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُـلّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْراً مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}[الدخان: ٣-٦]، فالقرآن الكريم نزل في ليلة القدر رحمةً من الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» لعباده، وهدايةً لهم، وإنقاذًا لهم، ودلالةً لهم على طريق نجاتهم، وفلاحهم، وفوزهم، وسعادتهم، في الدنيا والآخرة، فهو نعمةٌ من الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى».

والقرآن الكريم كتابٌ عظيم الشأن، أول ما يلفتنا إلى عظمته، ويدلنا على أهميته: أنه كتاب الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، مِن علمه، وحكمته، ورحمته، ليس كتابًا أَلَّفه شخصٌ ما هنا أو هناك، ولا حتى نبيٌّ من الأنبياء، ولا حتى ملكٌ من الملائكة، بل هو من الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، والله «جَلَّ شَأْنُه» ينبهنا على هذا في القرآن الكريم؛ ليلفتنا إلى أهميته، إلى عظمة شأنه، قال «جَلَّ شَأْنُه» ليخاطب نبيه «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ القرآن تَنزِيلاً}[الإنسان: الآية٢٣]، فهو من الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، الذي أنزله على عبده ورسوله وخاتم أنبيائه محمد «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»، وقال «جَلَّ شَأْنُه»: {تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الأرض وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى}[طه: الآية٤]، **فإذا أردنا أن نستوعب** -ولو إلى حَـــدّ ما- **عظمة القرآن، شأنه المهم والكبير، فلنتذكر أنه من الله،** من الله ربِّ السماوات والأرض، فاطر السماوات والأرض، ربِّ العالمين، ملك الناس، الذي له ما في السماوات وما في الأرض بكله، خالقِ هذا الكون، المترامي الأطراف، بكل ما فيه، من نجوم، وكواكب، وعوالم، الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» عظيم الشأن، الرب والإله، الذي خلق كُـلّ هذا العالم، الذي خلقنا جميعاً، وهو ربنا، وإليه مصيرنا، فالقرآن هو كتابه، كلماته، آياته، هدايته لعباده، **كلما تذكرت عظمة الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، وتذكرت شواهد وتجليات ومظاهر عظمته، في هذا العالم الكبير، الشاسع، الفسيح، تدرك عظمة القرآن الكريم وأهميته.**

وأيضًا يتصل به تدبيره، فكما هو هديه، نوره لعباده، وكذلك مِن علمه، ومِن حكمته، وبرحمته، يتصل به تدبيره، هو صلة بيننا وبين الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى».

طريقة تعاملنا مع القرآن الكريم، ومدى علاقتنا بالقرآن الكريم، يترتب عليها التعامل من الله معنا، فيما يكتبه لنا، أو علينا، يتصل بالتدبير لله، يتصل بملك الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، يرتبط بملكه وتدبيره لشؤون عباده، وهذا ما أكّـد عليه في القرآن الكريم، فالله «جَلَّ شَأْنُه» عندما قال في القرآن الكريم، وهو يبين هذه الحقيقة: {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا

■ لو توحدت كلمة المسلمين بالمقاطعة الجادة لمعاقبة الدول التي تورطت في حرق المصحف لتوقفت عن إحراقه

■ من عظمة القرآن الكريم أنه المعجزة الخالدة، وهو في إعجازه له شأنٌ عظيم، ويرتبط ذلك أيضاً بجانب الهداية للناس

■ هناك حرب شرسة ضد القرآن من بداية نزوله، حربٌ ضده حتى في الدفع للناس بالكفر به، بالتحذير حتى من سماعه، محاربةٌ لما يهدي إليه، لما يدل عليه، ولما يدعو إليه

يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى}[طه: ١٢٣-١٢٦]، الله «جَلَّ شَأْنُه» يقول مخاطبًا لنبيه «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»: {وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً (٩٩) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً (١٠٠) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً}[طه: ٩٩-١٠١].

مصيرك في الدنيا والآخرة، نجاتك وفلاحك، أَو خسارتك وعذابك، يرتبط بطبيعة موقفك من هذا الكتاب، وعلاقتك به (بالقرآن الكريم)، فهو يتصل بتدبير الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، ويرتبط به الجزاء في الاتّجاهين، في عظمة القرآن الكريم: ما احتواه من النور، والهداية لعباد الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، فهو كتاب هدايةٍ لهم، كما قال عنه: {هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}، يدلنا، ويرشدنا، ويفهمنا، ويعلمنا إلى الخير، إلى الحق، إلَى الحكمة، إلى ما فيه فلاحنا، نجاتنا، صلاحنا، وصلاح حياتنا، والمصلحة الحقيقية لنا، والخير لنا، يدلنا على ذلك، بكل ثقة، وبكل اطمئنان، ننظر إليه؛ لأَنَّه كتاب هدايةٍ وحقٍ، ليس فيه أي شيء على سبيل الخطأ، أَو يخطئ في ما يدل عليه، أَو يزيغ بنا فيما يدل عليه، أَو يهدي إليه، أَو يرشد عليه، فيكون خاطئًا، هو كله حق، {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ}[فصلت: من الآية٤٢]، هدايته هدايةٌ حقيقية؛ لأَنَّه من الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، قال عنه: {قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرض إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً}[الفرقان: الآية٦].

الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» يعلم بكل شيء، {هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ}[الحشر: من الآية٢٢]، المحيط بِكُلِّ شيءٍ عِلمًا، من لا تخفى عليه خافية، **ولذلك** في هدايته في القرآن الكريم **هو** يهدي بعلم، وهو العليم بكل شيء، كما قال: {وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[البقرة: من الآية٢٩]، يعلم بكل شيءٍ في هذا العالم، يعلم بكل ما خفي عنا، يعلم الغيب والشهادة، يحيط بكل شيءٍ علمًا؛ فهو يهدي بعلم، **وهو** يهدي أَيْـضاً وهو المدبر لشؤون السماوات والأرض، وشؤون العباد، **وهو** الذي سَنَّ سُنن هذه الحياة، في كُـلّ ما يترتب على الواقع فيها، على التصرفات فيها، على الأعمال فيها، على المواقف فيها، من نتائج، ومن آثار، والمدبر لكل شؤونها بشكلٍ عام.

فالله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» يهدي بعلم، ويهدي وهو المدبر، وهو الذي يتدخل في شؤون هذا العالم، وهو الحي القيوم؛ فالقرآن الكريم كتابه، وهو الملك، المدبر، المهيمن على هذا العالم، **ولذلك يأتي في القرآن الكريم الوعد والوعيد بكثرة،** ويتصل بواقعنا، وبظروف حياتنا، وبطبيعة علاقتنا بكتاب الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى».

من عظمة القرآن الكريم: أنه المعجزة الخالدة، هو المعجزة الكبرى لنبينا «صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»، الشاهدة على صدق نبوته، صدق رسالته، وأن الله أرسله إلى الناس، هو المعجزة الكبرى، وجعلها الله معجزةً خالدة، وليست كبعض المعجزات التي حدثت في وقتها، بقيَ ذكرها، بقيَ أثرها، لكن بالنسبة للقرآن الكريم هو باقٍ بنفسه، باقٍ على مدى الأجيال، وإلى يوم القيامة، فهو المعجزة الخَالدة، الآية الكبرى الشاهدة على نبوة خاتم الأنبياء وسيد المرسلين «صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ».

وهو في إعجازه له شأنٌ عظيم، ويرتبط ذلك أيْـضاً بجانب الهداية للناس، نفس إعجازه فيه هداية للناس إلى طريق الحق، ولذلك يقول الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القرآن لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}[الإسراء: الآية٨٨]، فإعجازه فيه أَيْـضاً علاقةٌ بكمال هذا الكتاب، بهدايته الواسعة، بإحكامه، إحكام آياته، وما فيه من النور، والهدى، والمعارف الواسعة جِـدًّا، التي تفوق كُـلّ تصورنا، والتي عبَّر عنها في القرآن كريم، في قول الله «جَلَّ شَأْنُه»: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا}[الكهف: الآية١٠٩].

هو أَيْـضاً محتوى الرسالة الإلهية، وفيه خلاصة الكتب الإلهية؛ ولذلك هو كتاب مهيمنٌ على ما سبقه من كتب الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، هو مصدق، ومهيمن، على ما سبقه من كتب الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، وبقي محفوظًا مصونًا في نصه لكل الأجيال، وهذا أَيْـضاً يرتبط بجانب الإعجاز فيه، عندما قال الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[الحجر: الآية٩]، حفظه الله في نصه، فلم يحرَّف نصُه، وبقي متواترًا بين الأجيال، وحفظه الله في وجوده، ليبقى موجودًا بين المجتمع البشري، وبين المسلمين، جيلًا بعد جيل، وهذه نعمةٌ كبيرة وآيةٌ عجيبة، ولها صلةٌ بإعجازه العظيم؛ لأَنَّ هناك حربًا شرسة ضد القرآن من بداية نزوله، حربٌ ضده حتى في الدفع للناس بالكفر به، بالتحذير حتى من سماعه، {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا القرآن}[فصلت: من الآية٢٦]، محاربةٌ لما يهدي إليه، لما يدل عليه، لما يدعو إليه، محاربة شرسة جِـدًّا، ولكن مع ذلك يستمر وجوده، انزعَـاج شديدٌ منه؛ لأَنَّ أهل الباطل، أهل الضلال، فئات الكفر بكلها، ترى فيه أكبر مشكلةٍ أمامها، هي عجزت عن أبطاله، عجزت عن القضاء على أثره في الواقع، بقي أثره رُغمًا عنها، بقي أثره في الأجيال، بقي نوره، بقيت بركاتُه، فهي في ضعف في محاربته، وهي تحاربه بكل شدة، وهي منزعجةٌ منه غاية الانزعَـاج.

فالقرآن الكريم له عظمته وشأنه الكبير، يبين الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» أهميته، وقدسيته، ومنزلته الرفيعة، حتى في أوساط الملائكة، {فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ} [عبس: ١٣-١٦]، له قدسيته العظيمة، وشأنه العظيم، حتى بين أوساط الملائكة، وهم الأكثر معرفةً بقدسيته، وعظمة شأنه، والأكثر إجلالا له، وتقديرًا له.

ولذلك من شأن الإنسان المؤمن، وحتى عندما يقرأ القرآن هو يتعرف أكثر وأكثر على عظمة القرآن، وعلى أهميّة القرآن، وقدسية القرآن، وعلو شأن القرآن، وأنه أقدس المقدسات في هذه الأرض، هذا يؤسس لصلةٍ وثيقةٍ، وعلاقةٍ قويةٍ، بين الإنسان المؤمن، وبين القرآن الكريم.

القرآن الكريم، مع علو شأنه وعظمته بكل تلك الاعتبارات، هو فيما يعني لنا: هو كتاب الهداية والنور، الذي نهتدي به، الذي ينقذنا من الضلال، لا نجاة لنا من الضلال، والضياع إلا بالقرآن الكريم، فالإنسان بدون القرآن الكريم، بدون هديه ونوره، سيمتلئ بالضلال، وما أكثر الضلال، وما أكثر الجهات المصدِّرة للضلال، والمروِّجة للضلال، والتي تنشر الضلال، الضلال في كُـلّ شيء:

– في المفاهيم الدينية.

– في الوعي.

– في النظرة إلى هذه الحياة.

– في المواقف.

في كُـلّ شيء، الضلال له جهات كثيرة تصدّره، تسعى لنشره، تسعى للإقناع به، تهدف من خلال ذلك إلى السيطرة على الناس، من وراء إضلالهم، والسيطرة عليهم، بعد السيطرة عليهم فكريًا وثقافيًّا، وفي الرؤى والمفاهيم.

فالقرآن الكريم كتاب هداية، يهدينا إلى الحق، يهدينا إلى الحقيقة، يهدينا إلى ما فيه الخير، والفلاح، والرشاد، والفوز، والنجاة، والسعادة، ويُحصِّننا من الضلال، وهذا من أهم ما يتعلق بدور القرآن الكريم، أنه كتاب هداية، {هُدًى لِّلنَّاسِ}، **الناس بحاجةٍ إلى الاهتداء به، إذَا لم يهتدوا به، فالبديل عن ذلك هو الضلال، بكل ما يترتب على الضلال من آثار سيئة، في هذه الحياة الدنيا، وفي الآخرة.**

في جهنم أكبر عامل أوصلهم، هو العامل الرئيسي الذي أوصلهم إلى جهنم: هو الضلال، وهم هناك يصيحون في النار من الضلال، ومن المضلين، يقولون في نار جهنم: {رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ}[فصلت: من الآية ٢٩].

القرآن الكريم هو النور، الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» قال: {قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ} [المائدة: من الآية ١٥]، قال عنه مخاطبًا لنبيه «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُـمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}[إبراهيم: من الآية ١].

كل بديلٍ عن القرآن الكريم، وكل ما يخالف القرآن الكريم، هوَ ظلمات، أفكار ظلامية، أفكار تحجب الإنسان عن معرفة الحق، عن معرفة الحقيقة، عن معرفة طريق النجاة، طريق الفلاح، الصراط المستقيم، الموصل إلى الغايات العظيمة، والأهداف الكبيرة، التي بها فلاح الإنسان، وفوزه، ونجاته، في الدنيا وَالآخرة، فالبديل عنه هو الظلام، والظلاميون، الضالون، المبطلون، هم يعملون على إبعاد الناس عن الاهتداء بالقرآن الكريم، وعن الاستنارة بنوره، والتأثير عليهم ببدائل مخالفة للقرآن الكريم، من المفاهيم، والرؤى، والثقافات، والاعتقادات، والتصورات، والمواقف، وغير ذلك، يحاولون أن يسيروا بهم في هذه الحياة بمنأى عن القرآن الكريم، أن يبقى القرآن هناك، في أكثر الأحوال تبقى الصلة به صلة قراءة عادية، تلاوة عادية، لكن بعيدًا عن الاهتداء به، عن الاتِّباع له، عن التمسك به، عن التثقف بثقافته، عن الاستنارة بنوره.

لا تتحقّق التقوى إلا بالتمسك بالقرآن، والاهتداء بالقرآن، والتحَرّك على أَسَاس القرآن، والارتباط به في مسيرة الحياة، ولهذا يقول الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» عن القرآن: {هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}، هم يهتدون به؛ ولذلك، عقائدهم، أفكارهم، ثقافتهم، توجّـهاتهم، مواقفهم، تصوراتهم، كلها مقتبسةٌ من القرآن الكريم، يرجعون فيها، يرجعون بشأنها كلها إلى القرآن الكريم، هذا هو حال المتقين، **حال المتقين، صلتهم بالقرآن، وارتباطهم بالقرآن، وتمسكهم بالقرآن، هو إلى هذا المستوى: إلى مستوى الاهتداء به، والاستنارة بنوره، والرجوع إليه، والتثقف بثقافته، فهم قرآنيون في ثقافتهم، في مفاهيمهم، في عقائدهم، صلتهم بالقرآن الكريم صلةٌ وثيقة.**

القرآن الكريم في أثره التربوي، نعمةٌ كبيرة، ولا مثيل له أبدًا، والإنسان يحتاج إلى تزكية نفسه، الإنسان لكثرة ما يتعرض له من مؤثرات، تؤثر عليه في نفسيته، وفي زكاء نفسه، وفي أخلاقه، وفي سموه، وفي إنسانيته، بحاجة ملحة إلى ما يساعده على التزكية، على السمو الروحي والأخلاقي، والارتقاء الأخلاقي، وعلى تطهير نفسيته، فالقرآن الكريم جعله الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» كما قال عنه: **(شِفَاءٌ)**، {هُوَ شِفَاءٌ}، {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}[الإسراء: من الآية٨٢]، له أثره العظيم، **في** تزكية النفس، **في** شفاء القلب، من كُـلّ العلل السلبية، التي تؤثر على إنسانية الإنسان، على أخلاقه، على سمو روحه، على طهارة نفسه، طهارة مشاعره، طهارة وجدانه، يخلصك من المساوئ والمؤثرات السلبية، التي تؤثر سلبًا، تترك تأثيرا سيئًا على أخلاقك، على نفسيتك، على روحك، وهذا من أهم ما نحتاجه، ومن أهم ما نستفيده من القرآن الكريم، هذا هو الشفاء في القرآن، يشفيك من الشك، يشفيك من كُـلّ أشكال المرض، المؤثرات السيئة، التي يسميها القرآن الكريم بالمرض؛ لأَنَّها تبعد الإنسان عن الصحة النفسية، الصحة الأخلاقية، السلامة الأخلاقية والنفسية، تؤثر على نفسية الإنسان بالتأثيرات السيئة، فالقرآن الكريم: {هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}.

■ القرآنُ الكريم كتابُ هداية، يهدينا إلى الحق، يهدينا إلى الحقيقة، يهدينا إلى ما فيه الخير، والفلاح، والرشاد، والفوز، والنجاة، والسعادة، ويُحصِّننا من الضلال

■ كل بديلٍ عن القرآن الكريم، وكل ما يخالف القرآن الكريم، هو ظلماتٌ، أفكار ظلامية، أفكار تحجب الإنسان عن معرفة الحق، عن معرفة الحقيقة، عن معرفة طريق النجاة، طريق الفلاح، الصراط المستقيم

■ لا تتحقّق التقوى إلا بالتمسك بالقرآن، والاهتداء بالقرآن، والتحرّك على أساس القرآن، والارتباط به في مسيرة الحياة، ولهذا يقول الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» عن القرآن: {هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}

له أثره العظيم في العلاقة بالله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، ولا مثيل له في ذلك، ليس هناك أي شيء يمكن أن يرتقي بنا في العلاقة بالله «جَلَّ شَأْنُهُ»، العلاقة الإيمانية، كمثل القرآن الكريم، الله قال عنه: {لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}[الحشر: الآية٢١]، قال عنه: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ}[الزمر: الآية٢٣].

له الأثر الروحي، والوجداني الكبير، في الخشوع، في الإحساس بالقرب من الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، في السمو النفسي، تسمو نفس الإنسان، ترتقي، ترتقي عن المؤثرات السلبية، عن التوجّـهات السلبية، يحس الإنسان بقيمة العلاقة الإيمانية بالله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، بالأُنس بالله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، بالاطمئنان، الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» قال في القرآن الكريم: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: الآية٢٨]، **وذِكرُ الله أول ما فيه، وأعظم ما فيه، وأكبر ما فيه: هو القرآن الكريم**، فهو يترك هذا الأثر من الاطمئنان في قلب الإنسان، في مشاعره، فيتحَرّك في هذه الحياة، وفي أداء مسؤوليته في هذه الحياة، وهو مطمئِنّ النفس، مطمئنٌ بكل ما تعنيه الكلمة، مطمئنٌ إلى ما هو عليه، يتحَرّك بثبات، بثقة، ومطمئنٌ نفسيًا: في شعوره، في وجدانه، ليس في حالةٍ من الاضطراب الدائم، والتردّد الدائم، والقلق الدائم، والتوتر الدائم، بل هو راضٍ بموقفه، بتوجّـهاته، مطمئِنّ إلى ما هو عليه، واثق، ومرتاح البال تجاه ما يقدم، وما يعمل، وما هو عليه، هو مرتاحٌ إلى ذلك، ويمنحه الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» الشعور بالأُنس به «جَلَّ شَأْنُهُ»، وبالموقف الحق، والأُنس حتى بالقرآن الكريم نفسه، الأُنس بالذكر نفسه.

هذه الحالة الوجدانية من الخشوع لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، في العلاقة بالقرآن الكريم، التي يصل إليها الإنسان المؤمن، إذَا ارتقت علاقته بالقرآن، والتي هي إلى درجة اقشعرار الجلد من خشية الله، بالتأثر بآيات الله في القرآن الكريم، {تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ}[الزمر: من الآية٢٣]، هي حالة راقية جِـدًّا، **والإنسان إذَا أنطلق في مسيرة حياته بهذه الروح، الخاشعة لله، المطمئنة، الواثقة، هذه الروح التي تعيش حالة الأُنس بالله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»؛ ينطلق في مسيرة الحياة قويًا، وينطلق بثقة، وينطلق بثبات، وينطلق وهو يشعر بالأنس بالله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» حتى في أصعب الظروف، وأقسى المراحل، وفي مواجهة أكبر التحديات، لهذا أهميّة كبيرة جِـدًّا.**

القرآن الكريم الذي هو كتاب الهداية، ومحتوى الرسالة الإلهية، وأَسَاس النجاة والفلاح والفوز، والذي لا بُـدَّ من الاهتداء به في تحقيق التقوى، كيف ينبغي أن تكون علاقتنا به؟

هي العلاقة الإيمانية، من واقع إيماننا به، إيماننا به بأنه كتاب الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، إيماننا بما يعنيه لنا، وما يترتب على ذلك، إيماننا بعظمته، بأهميته، بقدسيته، بما ذكره الله عنه وعن شأنه، ثم على المستوى العملي، على المستوى العملي، أن يكون لدينا اهتمام كبير بتلاوته، أولًا أن يكون هناك عناية بقراءته، أن يتعلم الإنسان القرآن، وَإِذَا لم يكن متقنًا للقرآن الكريم في القراءة، فليسعَ إلى أن يتقن قراءة القرآن، حتى لو كان قد تقدم به العمر، ليست مسألة تَعلُّم القرآن خَاصَّة بالأطفال والصبية، بل هي شاملة للجميع، أن يتعلم الإنسان القرآن، ولو كان قد أصبح كَبيراً في السن، ولو كان في مرحلة الشباب، أو قد تجاوز مرحلة الشباب، ليكون من ضمن اهتماماته: أن يسعى لإتقان قراءة القرآن الكريم، ثم أن يكون الإنسان مهتمًا بتلاوة القرآن.

في شهر رمضان عادةً ما يكون من أهم العبادات فيه: العناية بتلاوة القرآن، شهر رمضان هو ربيع القرآن، والقرآن هو ربيع القلوب، في شهر رمضان لا تفوتنا الفرصة؛ لأَنَّ الإنسان فيه عادةً ما يكون أكثر تأثرًا بالقرآن، وهذا شيءٌ ملموس، الإنسان يلحظه، أنه في شهر رمضان أكثر تأثرًا بالقرآن منه في بقية الشهور، فهي فرصة مهمة، لتلاوة القرآن، لسماع تلاوته، للتدبر لآياته، للاهتمام بثقافته، والتذكير منه، والتذكر به، هذه مسألة مهمة جِـدًّا، **ثم أن تكون مسألة التلاوة للقرآن الكريم (قراءةً، أَو سماعاً لتلاوته) مسألة أَسَاسية في حياة الإنسان**، بحيث تكون من اهتماماته اليومية: أن يحرص ألَّا يفوته يومٌ واحد لا يقرأ فيه القرآن، أو يسمع فيه تلاوة القرآن، بإصغاء، وبإقبال، هذه مسألة مهمة جِـدًّا، الإنسان بحاجةٍ إليها، بحاجةٍ إليها في:

- مسألة الاهتداء بالقرآن.
- والتأثر بالقرآن.
- والتزكية للنفس.
- والحفاظ على الروحية الإيمانية.
- والانشداد إلى الله.
- والتذكر لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى».

ولهذا جعل الله «جَلَّ شَأْنُهُ» من أهم ما في الصلاة، ومسألة إلزامية في الصلاة: قراءة القرآن، قراءة سورة الفاتحة، وقراءة قرآن معها، جعلها من لوازم الصلاة، لا تصح الصلاة إلا بذلك، كحالة إلزامية، إلزامية؛ حتى لا يعرض الإنسان بشكلٍ تام، ويغفل تماماً عن القرآن الكريم، يبقى له شيءٌ إلزاميٌّ، هو ذَلك الذي في الصلاة، وفي خارج الصلاة علينا أن نكون مهتمين، ولذلك يقول الله: {فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ}[المزمل: من الآية ٢٠]، يقول «جَلَّ شَأْنُهُ»: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[الأعراف: الآية٢٠٤]، يقول «جَلَّ شَأْنُهُ»: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ}[فاطر: الآية٢٩].

تلاوة القرآن كما هي مهمة لنا في الاهتداء به، في الحفاظ على الروحية الإيمانية، في التزكية لأنفسنا، في الشفاء لعللنا النفسية، والمؤثرات السلبية، هو قُربةٌ عظيمة إلى الله، في تلاوته الأجر العظيم، الأجر الكبير من الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، ولهذا يقول هنا: {يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ} [فاطر: من الآية ٢٩]؛ ليبين فضيلة تلاوة القرآن، وأهميّة تلاوة القرآن، وما يترتب على ذلك من الأجر العظيم؛ فهو من أعظم الأعمال قربةً إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، والأجر على تلاوته أجرٌ عظيمٌ وكبير، ولذلك يقول: أمير المؤمنين عليٌّ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»: **((وَمَا تَقَرَّبَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِهِ))**، يعني: قربة عظيمة جِـدًّا، في تلاوته، في الاهتداء به، في الاتِّباع له، والإنسان إذَا فرط في مسألة التلاوة، والصلة الوثيقة بالقرآن، في التلاوة، والاستماع للتلاوة؛ يتأثر سلباً، هذا شيءٌ حتمي يتأثر سلباً، في نفسيته، في مشاعره ووجدانه، وحتى على مستوى ثقافته، وفكره، وغير ذلك.

ومع التلاوة يحرص الإنسان على التدبر، ألَّا تكون تلاوة الغافلين، الذين يقرأون القرآن وهم حالة شرودٍ ذهنيٍّ تام، لا ينتبه لما يقرأ، ولا يعلم ما يقول، ولا ينتبه إلى تلاوته، بل يحاول أن يركز بذهنه مع تلاوة القرآن الكريم، ويسعى لذلك، يسعى لذلك، ويستعين بالله على ذلك، **الإنسان إذَا تعود أن يقرأ القرآن مع الشرود الذهني، تصبح حالة يعتادها، كلما قرأ القرآن بدأ ينشغل ذهنياً بأشياء أُخرى، ويشرد ذهنه نحو اهتمامات وتفاكير وانشغالات أُخرى، وهي حالة خطيرة على الإنسان، تبعده عن الانتفاع بالقرآن**؛ لأَنَّ نفع القرآن عظيم، حتى من ظاهر ظاهر آياته، وليس فقط من عمقه، نفس التلاوة التي فيها تركيز الإنسان ينتفع بها، يستفيد منها، يفهم الكثير، يعرف الكثير، ينتفع بالكثير مما في الآيات المباركة، **الله «جَلَّ شَأْنُهُ» قال**: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}[ص: الآية٢٩].

ثم أن نوطن أنفسنا على الاتِّباع للقرآن، مسؤوليتنا تجاه القرآن هي في الاتِّباع على مستوى العمل، على مستوى الموقف، على مستوى التوجّـهات، في مسيرة حياتنا أن نكون متبعين للقرآن، الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» قال عنه: {وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[الانعام: الآية١٥٥]، **لننال رحمة الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، لنقي أنفسنا من عذاب الله، لا بُـدَّ لنا من اتِّباع القرآن الكريم، في ساحة الحساب والجزاء، يحاسبنا الله ويجازينا على أَسَاس علاقتنا بكتابه، {أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ}[المؤمنون: من الآية١٠٥]؟ هي الحجّـة التي يحتج الله بها علينا يوم القيامة، آياته، هديه، كتابه**، فلذلك يجب أن نحرص على أن نكون متبعين للقرآن الكريم، وأن نسعى لاتِّباعه، والالتزام عمليًا به، **وهو كتابٌ عظيم الشأن، مبارك:**

- بركته فيما فيه من النور، والهدى، والمعارف، والعلوم العجيبة، والواسعة جِـدًّا.

- بركته في أثره في النفس، والحياة.

- بركته في نتيجة الاتِّباع له، وما يحظى به من اتبعه، وتمسك به، من رعاية الله، ومعونته، ونصره، وتأييده، والخير الواسع الكبير.

- ثم أن ندرك مخاطر الإعراض عن القرآن، أنها قضيةٌ خطيرةٌ جِـدًّا علينا في الدنيا والآخرة:

- في الدنيا: ضنك المعيشة، الشقاء، العناء الكبير (نفسيا، وفي الواقع).
- أمَّا في الآخرة: فالنار والعياذ بالله، نار جهنم.

ولهذا يقول الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا (٩٩) مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (١٠٠) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا}[طه: ٩٩-١٠١]، عندما يأتي يوم القيامة فتبعث، وتحشر، وأنت كنت من المعرضين عن القرآن، **لم** تُقبل إليه، **لم** تهتد به، **لم** توطِّن نفسك على اتِّباعه، وتسعى عمليًا لاتِّباعه، كان لديك بدائل أُخرى اتجهت إليها، انشغلت بها، اغترت بها، وهي مخالفةٌ للقرآن الكريم، انحرفت بك عن نهجه؛ فالحال خطيرٌ عليك، وزرك ثقيل، وحملك سيء، يصل بك إلى قعر جهنم، لا يمكن لك الفوز ولا النجاة أبدًا، حالة خطيرة جِـدًّا، **فوزر الإعراض عن القرآن خطيرٌ جِـدًّا على الإنسان:**

- على مستوى التوجّـه العام: عندما يكون توجّـهه بشكلٍ تام بعيدًا عن القرآن، لم يبنِ مسيرة حياته على أَسَاس الاهتداء بالقرآن، والتمسك بالقرآن، والاتِّباع للقرآن، والتثقف بثقافة القرآن، والتحَرّك على أَسَاسه، فهو بشكلٍ عام انصرف كليًّا عن مسألة الاهتداء بالقرآن، هذه حالة خطيرة جِـدًّا على الإنسان، حالة خسران وتوجّـه يهلكه، يذهب به إلى نار جهنم، ليس هناك طريق بديلٌ عن القرآن الكريم يوصلك إلى الجنة، يوصلك إلى رضوان الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى».

- أو على المستوى التفصيلي والعملي: تجاه المواقف، تجاه الأعمال، الإنسان إذَا أعرض عن القرآن في شيءٍ من ذلك، لم يلتفت إلى القرآن الكريم، فهذه حالة خطيرة جِـدًّا، وعندما يُذكَّر بآيات الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، تجاه قضية معينة، أو موقف معين، أو عمل معين، فلا يتأثر، ولا يتذكر، ولا يرجع، ولا يراجع نفسه، على أَسَاس ما هدى إليه القرآن، بل يُصرّ وفق هوى نفسه، يُصرّ على ما تقتضيه رغبته الشخصية، ومزاجه الشخصي، فهي حالة خطيرة جِـدًّا.

ولهذا يقول الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ}[الكهف: ٥٧]، هذه حالة خطيرة جِـدًّا على الإنسان، **في** أي موضوع، **في** أي قضية، **في** أي مشكلة، الإنسان في مسيرة حياته:

- سواءً في الأشياء التي ترتبط برغباتك، وشهواتك، ورغباتك الشخصية والنفسية.
- أو الأشياء التي لها علاقة بانفعالاتك، وسخطك، وغضبك.
- أو الأشياء التي تؤثر عليك فيها المخاوف.

لا يصرفك شيء عن الاستجابة لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، والاتِّباع لآياته: لا تتأثر بالعوامل النفسية في حالة الانفعال والغضب، فلا تقبل آيات الله فيما تهدي إليه، في قضية، في موقف، في أية مسألة معينة، ولا تؤثر عليك الرغبات والشهوات، فتنحرف بك عمَّا يأمر الله به في آياته المباركة، ولا تؤثر عليك المخاوف كذلك، فتصرفك عن الاهتداء بآيات الله، وعن الإذعان لأمر الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى».

الإنسان مصيره مرتبطٌ بذلك، بمدى اهتدائه بالقرآن، بمدى إصغائه لآيات الله، لتوجيهات الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، وفي ذلك الخير والفلاح، الإنسان إذَا استجاب لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، واهتدى بهديه، سار على طريق النجاة، والفلاح، والفوز، يؤتى يوم القيامة كتابه بيمينه، يكون من الفائزين، من المفلحين.

ثم نحن كأمةٍ إسلامية، في موقفنا من أعداء القرآن، ولا سيما ونحن في هذه المراحل نشهد حربًا مسيئةً مُستمرّةً تستهدفنا كأمة إسلامية، تجاه هذا المقدس العظيم (كتاب الله)، هناك -حتى في هذه الأيّام (في الدنمارك، في دول أُورُوبية)، وتكرّرت في العالم الغربي- حالات الإحراق للمصاحف، في حفلات يعملونها، يجتمعون فيها، يصورون، يوثقون، ثم يقومون بإحراق المصحف.

جرائمهم تلك هي تشكل خطورةً عليهم، وهي في سياق ما هم فيه -في المجتمع الغربي، في العالم الغربي، في أُورُوبا والغرب- ما هم فيه من ضلال مبين، وانحراف عن الرسالة الإلهية، وكفر بالله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» ورسله وأنبيائه، وكفر بالشرع الإلهي والتعليمات الإلهية، واتّجاه نحو الإلحاد، نحو الكُفر، نحو الفساد، إلى أحط مستوى من مستويات الفساد، يروجون لما يسمونه بالمثلية، التي تعني جريمة الفساد الأخلاقي، ومجتمعاتهم تلك، مجتمعات تنتشر فيها الجرائم، والمفاسد، والمنكرات، ويرتبطون بالشيطان، وانحرفوا عن رسالة الله، ورسله، وأنبيائه.

يقودهم في ذلك: اللوبي الصهيوني اليهودي، هو الذي يقود تلك الحالة من الانحراف عن منهج الله، وعن رسالته، ورسله، وأنبيائه، ويدفع بهم إلى الإساءة إلى الله، الإساءة إلى أنبيائه ورسله، الإساءة إلى كتبه، المحاربة لتعليماته، يسعى إلى أن ينحرف بهم عن الأخلاق الفطرية الإنسانية، التي تميز الإنسان عن بقية الحيوانات، يسعى إلى تفريغهم من إنسانيتهم بشكل تام.

وهو بذلك يُضِلهم، يُهلِكهم، وهذا يسبب لهم -بشكلٍ تلقائي في حياتهم- الكثير من المشاكل، والأزمات، والذي يتأمل واقعهم يرى بكل وضوح أنهم يتجهون إلى الانحدار، إلى الحضيض، إلى الهاوية، مجتمعاتهم غارقة بالمشاكل والأزمات الاجتماعية المتفاقمة: الأسرة تتفكك، المجتمع يتفكك، الإنسان ينشأ في بيئة لا يحس بأنه في منبت إنساني، في حاضنة إنسانية، يعيش في وضعية مختلقة، مفككة، بدون رعاية، بدون حنان، بدون عاطفة، بدون تربية.

ولهذا آثار سلبية عندهم، الإحصائيات التي تتحدث عن انتشار الجرائم عندهم، إحصائيات مهولة، ورهيبة، ومذهلة، الجرائم عندهم على مستوى الدقيقة الواحدة، أعداد كبيرة تُسجَّل من الجرائم في مجتمعاتهم، أنواع الجرائم، مختلف الجرائم.

كلما غيبوا الرسالة الإلهية في مبادئها، وأخلاقها، وتعاليمها، وانحرفوا عن القيم الفطرية الإنسانية؛ كلما توحشوا، كلما انحطوا، كلما فقدوا إنسانيتهم، وكلما انتشرت معدلات الجرائم وأصناف الجرائم، وارتفعت معدلات الجرائم في واقعهم، إضافة إلى ما يسببه هذا لهم من سخط الله، وغضب الله، والعقوبات الإلهية، التي لها أنواع كثيرة، عقوبات الله هي أنواع واسعة، أنواع العذاب أنواع واسعة، فهم لا يزالون تصيبهم بما صنعوا قارعة، والواقع يشهد، واقعهم يشهد، وسيتضح ذلك أَيْـضاً في مستقبلهم أكثر؛ لأَنَّ الوعيد الإلهي هو وعيدٌ صادق، يتحقّق حتمًا، لا ريب في ذلك، لا شك في ذلك.

لكن بالنسبة لنا نحن المسلمين، يجب أن يكون لنا موقف، تجاه محاربتهم للإسلام والقرآن، عداؤهم للقرآن هو عداءٌ صريحٌ للإسلام، والإسلام فيما يعنيه لنا هو ديننا، ودِيننا يجب أن يكون أغلى عندنا من كُـلّ شيء، أهم عندنا من كُـلّ شيء، لسنا بشيء إلا بديننا، بدون الدين الإلهي، الذي أكرمنا الله به، بدون القرآن الكريم، محتوى الرسالة الإلهية، الذي شرفنا الله به، وقال عنه: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ}[الزخرف: من الآية ٤٤]، نحن لا شيء، نحن ضائعون في الدنيا والآخرة.

انتماؤنا الإيماني يفرض علينا أن نغضب عندما يحارب ديننا، أن نُستفز عندما تستهدف مقدساتنا، وأن يكون لنا موقف كمسؤولية، الأُمَّـــة الإسلامية قادرة على أن يكون لها مواقف، مواقف هي بمقدورها، تستطيعها، وليست مكلِّفة، وليست ضارةً بها، وليست مؤثرة عليها، ولكنها مواقف ذات تأثير كبير على أُولئك: **موقف التعبئة التوعوية، وإعلان الموقف في التعبير عن ذلك، والمقاطعة للبضائع.**

الغرب بشكلٍ عام -والدول الأُورُوبية منه- صنمهم الحقيقي الذي يعبدونه هو المال، هو صنمهم، هم أُمَّـة مادية، غارقة في المادة، أهم شيء عندها هو المادة، هو المال، كُـلّ وجهتهم في الحياة نحو المال، كُـلّ اهتمامهم منصَّبٌ نحو المال، لو توحدت الأُمَّـــة الإسلامية، في هذا الموقف فحسب، في هذا الموقف فحسب، في المقاطعة لبضائع كُـلّ تلك الدول، التي تفتح المجال لإحراق المصاحف، وتجعل لذلك حماية قانونية، لو اتخذت الأُمَّـــة الإسلامية، وهي أكبر سوق الآن في العالم؛ لأَنَّها أُمَّـة مستهلكة، وليست منتجة، فهي سوق كبيرة وضخمة، ويعتمد عليها الآخرون إلى حَـــدّ كبير في بضائعهم، لأركعت أُولئك، ولأرغمتهم على أن يتراجعوا عن ذلك، وأن يكفوا عن ذلك، وهنا تأتي المسؤولية في الموقف الممكن.

الأمة ستحاسب، وتُسأل وتجازى، عندما تترك ما يمكنها أن تفعله وهو في إطار مسؤوليتها، في نطاق مسؤولياتها وواجباتها، ثم لا تفعله، لو توحدت كلمة المسلمين على هذا المستوى: مقاطعة جادة، وقرار صارم وحازم في ذلك، لأرغموا أُولئك؛ لأَنَّهم -كما قلنا- هم عُبَّاد المال، هو صنمهم الأكبر، الذي يعبدونه من دون الله، ويتجهون إليه، ويعطونه أهميّة فوق كُـلّ شيء.

طبعًا إذَا لم تتجه الأُمَّـــة الإسلامية بشكلٍ عام، فلا يعني ذلك أن يتنصل الكل، أو أن يرهن الإنسان موقفه بالبقية، هو الموقف الصحيح، الذي سيكون له فاعلية كبيرة جِـدًّا، **لو اجتمعت كلمة المسلمين** -أكثر من خمسين دولة، أكثر من مليار إنسان- **لمقاطعة تلك البضائع، وهم أكبر سوق لها، هو الموقف الفاعل، الموقف المؤثر، الذي كان -بلا شك- سيرغم أُولئك على أن يمنعوا منعًا باتًّا إحراق القرآن الكريم، وأن يحترموا هذه الأُمَّـــة، أن ينظروا إليها باحترام، أن يقدروا لها مقدساتها، وحرماتها، ودينها**؛ لأَنَّ في هذا استهتار بالأمة، إهانة للأُمَّـــة، استخفاف بالأمة، في أقدس مقدساتها، الذي يفترض أنه أهم شيء لديها، لكن على الإنسان بشكل شخصي، وعلى كُـلّ الذين يحملون الوعي ويستشعرون المسؤولية، أن يكون لهم هم موقف، حتى لو لم يحصل الموقف العام؛ نتيجةً للتخاذل، والتفريط، والتقصير، ونقص الوعي، ونقص الإيمان، ونقص الاستشعار للمسؤولية، فأن يكون لهم موقف:

- بالكلام، بالتعبير عن سخطهم، عن غضبهم، بالرد.
- في التوجّـه إلى القرآن، للاهتمام به أكثر؛ حتى يرى أُولئك أن النتيجة هي: أن تندفع هذه الأُمَّـــة أكثر وأكثر نحو الاهتمام بالقرآن، والتقديس للقرآن، والصلة الوثيقة بالقرآن الكريم.
- ثم على مستوى المقاطعة للبضائع، أن يكون هناك موقف حازم، وأن يكون موقفٌ قوي، في المستوى الذي يمكن أن يتحقّق، الدعوة تكون دعوة جامعه وشاملة للجميع، وفي الواقع العملي التنفيذي: أن يتجه الإنسان ليكون ممن يتبنى موقفه، ممن لا ينتصر، ممن لا يفرط، ممن لا يهمل، ممن يعبّر عن إيمانه، عن تقواه لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، عن استشعاره للمسؤولية، عن التزامه، عن تقديسه لمقدساته؛ لأَنَّ المسألة -أيضًا كما قلنا- فيها سخرية واستهتار بهذه الأُمَّـــة، والله المستعان.

في شهر رمضان -كما قلنا- ينبغي أن يكون هناك إقبال أكبر إلى القرآن الكريم، وأثر القرآن التربوي، وأثره العظيم، وبركاته، في نفس الإنسان، وفي حياته، وفي واقع المجتمع الذي يُقبل إليه، ويسعى للاهتداء به، بركات عظيمة، وأثر عظيم، وهو صلة عظيمة بالله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى».

نَسْأَلُ اللَّهَ «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» أَنْ يَهدِيَنَا وَإِيَّاكُم بِالقرآن الكَرِيم، وَأَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا وَمِنْكُمُ الصِّيَام، وَالقِيَام، وَصَالِحَ الأَعْمَال، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنَا الأَبرَار، وَأَنْ يَشْفِيَ جَرْحَانَا، وَأَنْ يُفَرِّجَ عَنْ أَسْرَانَا، وَأَنْ يَنصُرَنَا بِنَصْرِه، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء.

وَالسَّـــلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَـــةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُـــه.

السيد عبدالملك الحوثي في المحاضرة الرمضانية الثامنة:

المؤمن ليس كأُولئك الذين لا يلجؤون إلى اللّه إلا في حالة العسرة

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُوْلُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّين.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إبراهيم وَعَلَى آلِ إبراهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وارضَ اللَّهُمَّ بِرِضَاكَ عَنْ أصحابِهِ الأَخْيَارِ الْمُنْتَجَبين، وَعَنْ سَائِرِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَالْمُجَاهِدِين.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا، وَتَقَبَّلْ مِنَّا، إِنَّكَ أنت السَّمِيعُ العَلِيم، وَتُبْ عَلَيْنَا، إِنَّكَ أنت التَّوَّابُ الرَّحِيمْ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ وَالأَخَوَات: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُه.

في سِيَاقِ الآيَاتِ المباركةِ (في سورة البقرة) التي تحدَّثتْ عن فريضة صيام شهر رمضان المبارك، في نفس الآيات، في وسطها، تلك الآيات التي تحدثت عن هذه الفريضة العظيمة، يقولُ اللهُ «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}[البقرة: الآية١٨٦]، في هذه الآية المباركة -التي عباراتها رقيقةٌ، تُعبِّر عن رحمة الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، ورأفته بعباده، ولطفه بهم- يأتي الحث على الدعاء، والدعاء بشكلٍ عام، في كُـلّ أحوال الإنسان وفي كُـلّ الأزمنة، هو مطلوبٌ من الإنسان، الله أمرنا بذلك، والإنسان بحاجةٍ -أصلًا- إلى ذلك، وهناك مواسم معينة، منها شهر رمضان المبارك، هي من المواسم المميزة في الاستجابة للدعاء.

في شهر رمضان، في إطار اهتمام الإنسان بتقوى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، وسعيه للالتزام أكثر، وتوجّـهه بالطاعات إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، واهتمامه أكثر بالقرآن الكريم، والأجواء التي يعيشها، فيشعر فيها بالقرب من الله أكثر، كُـلّ ذلك يعتبر فرصةً مهمةً في الإقبال إلى الله بالدعاء، والتوجّـه إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» بالدعاء؛ لأَنَّ تلك الأجواءَ التي فيها التوجّـه نحو الالتزام بطاعة الله، نحو الالتزام بالتقوى، وتلك المشاعر التي تهيئ الإنسان إلى الإقبال بخشوع وتضرع، ورغبةٍ ورهبةٍ إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، تجعل الإنسان قريبًا من الدعاء، على النحو الذي تتهيأ فيه الاستجابة، يعني: تتوفر فيه شروط الاستجابة وظروف الاستجابة، بشكلٍ أفضل من كثيرٍ من الأحوال الأُخرى والظروف الأُخرى، فهي فرصةٌ مهمةٌ في الإقبال إلى الدعاء، هذا من جهة.

من جانبٍ آخر، فَـــإنَّ اللهَ «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» هيأ الاستجابة للدعاء، وقدَّم -من واسع رحمته وبفضله وكرمه- هذا العرض المهم لعباده، وخص هذا الموسم بالمزيد من فرص الاستجابة، من عطائه، من رحمته، من كرمه، فهذه فرصة مهمة.

• واقعُ الناس بشكلٍ عام، في حالة الالتجَاء إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، والتوجّـه إليه بالدعاء، هو واقعٌ يفرض عليهم هذه الحالة:

الإنسانُ بفطرته، وفي ظروف حياته، يشعر بحاجته إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، لا سِـيَّما في حالة الضر والكرب، وعند الشدائد، وعند المهمات والملمات؛ فالكثير من الناس -في مثل تلك الظروف- يلتجئون إلى الله، يتوجّـهون إليه بالدعاء، عند حالة الاضطرار؛ لأَنَّها فطرتهم: الشعور بالافتقار إلى الله والحاجة إلى الله، وأن الله هو ربهم، وملاذهم، وملجأهم، وهو القادر وحده على إغاثتهم، وعلى أن يمُن عليهم، وعلى أن يكشف عنهم الكرب، ويكشف عنهم ما يُلِمُّ بهم من المهمات، التي يشعرون بالعجز تجاهها، ويشعرون أَيْـضاً بعجز غيرهم، غيرهم من البشر، غيرهم من الكائنات، في دفعها عنهم، فيبقى أملهم الوحيد ورجاؤهم في الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» وحده، فيرجعون إليه، مخلصين له الدعاء، ومخلصين له التوجّـه والعبادة؛ لأَنَّهم يدركون في تلك اللحظات أنه لا ملجأ لهم إلا الله، ولا منقذ لهم إلَّا الله، ولا قادر على أن يغيثهم ويكشف الكربَ عنهم إلا الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى».

وهذا يحصل حتى عند غير المؤمنين، في واقع المشركين، في واقع الكافرين، في تلك الحالة الصعبة جِـدًّا، وفي حالات الشدائد والكرب، كما يقول الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» في القرآن الكريم: {وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ}[البقرة: الآية١٨٦]، الناس بشكلٍ عام، عند حالة الضر، التي يعجزون عن كشفها، وعن الامتناع منها، وعن وقاية أنفسهم منها، ويشعرون بعجز غيرهم كذلك، يلتجئون إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» بفطرتهم، يدركون أنه لا منقذ لهم إلا هو، بعد أن يفرج الله عنهم، وأن يذيقهم من رحمته، يتنكر الكثير منهم لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» ولنعمته عليهم، وينسون ذلك، ويتجهون إلى غير الله «جَلَّ شَأْنُه».

يقول «جَلَّ شَأْنُه» أَيْـضاً في القرآن الكريم: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ}[الإسراء: الآية٦٧]، في البحر حالة الخطر تكون كبيرةً على الإنسان، فإذا أحس بالخطر الكبير وتوقع الهلاك لنفسه، التجأ إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، وكان هذا حال حتى المشركين، يلتجئون إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» وحده، وينسون كُـلّ تلك الآلهة الأُخرى، التي يشركون بها، الآلهة المصطنعة المزيفة، التي يشركون بها مع الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، ينسونها، {ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ}؛ لأَنَّهم بفطرتهم، يدركون أنها لا تنفعهم بشيء، أنها عاجزة، أن الله وحده هو المقتدر على أن ينقذهم، وَأَيْـضاً يدركون بفطرتهم أنه يسمع دعاءهم، أنه رحيمٌ، يرحم عباده، ويغيثهم، ويستجيب لهم، كُـلّ هذا يدركونه بفطرتهم.

■ اللّه عز وجل هيّأ الاستجابةَ للدعاء وخص هذا الموسم بالمزيد من فرص الاستجابة من عطائه ورحمته وكرمه؛ فهذه فرصة مهمة

■ الناس بحاجة إلى الالتجَاء لله سبحانه وتعالى لا سِيَّما عند الشدائد والملمَّات والكثير من الناس يلجؤون إليه عند حالة الإضرار؛ لأَنَّها فطرتهم واللّه القادر على كشف الكرب وما بهم من ملمات

يقول «جَلَّ شَأْنُه»: {وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ}[لقمان: من الآية٣٢]، في البحر، تأتي أمواج هائلة جِـدًّا، فيتوقعون الغرق، ويستشعرون خطر الغرق والهلاك، {دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}[لقمان: من الآية٣٢]، يعني: اتجهوا إلى الله وحده بالدعاء، بإخلاص، وبتضرع وإنابة، بخشوع، بإقبال كبير إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى».

فهذا على المستوى العام بالنسبة للواقع البشري، الناس عباد الله، يشعرون بالحاجة إليه، عند الاضطرار، عند الكرب، عند الشدة، يدركون أنه المغيث والمنقذ، ولذلك يقول «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ}[النمل: ٦٢]، هم يدركون أنه وحده «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» القادر على إجَابَة المضطر، والرحيم، الذي يجيب المضطر، في حالة الاضطرار، والضر، والكرب الشديد، والأهوال الرهيبة، هو المغيث، هو المنقذ، هو الرحمن الرحيم، هو الذي يكشف السوء، والإنسان في عجزٍ تام عن كشفه عن نفسه، وعن دفعه عن نفسه، فيلتجئ إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» فيكشفه عنه، هو الذي جعلنا خلفاء الأرض، ووهبنا ما فيها من النعم.

❖ ما يميز الحالة الإيمانية لعباد الله المؤمنين في دعائهم:

أنهم لا يقتصرون فقط في اللجوء إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، في الالتجَاء إليه، بالدعاء في حالة الاضطرار والكرب الشديد، ولا ينطلقون فقط من منطلق واحد، هو ذلك المنطلق الذي انطلق منه الذين شعروا بالضر والخطر الكبير، فالتجأوا اضطرارًا الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، شعور الحاجة والافتقار الشديد لتلك اللحظة فحسب.

المؤمن هو يرجع إلى الله، ويَلتجئ إلى الله، في حالة الاضطرار، في حالة الكرب، في حالة الشدة، بمشاعر العبودية لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، والخضوع، والخشوع، والافتقار التام إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، ولكنه أَيْـضاً لا يقتصر على ذلك، هو يرجع إلى الله في كُـلّ الأحوال، هو ذلك الذي يدعو الله، في الشدة والرخاء، وفي العسر واليسر، في كُـلّ الأحوال والظروف يبقى دائماً مقبلًا إلى الله، منيبا إلى الله، يدعو الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»؛ باعتبار الدعاء بالنسبة له صلةَ عبادة، صلةَ عبادةٍ يتعبَّدُ اللهَ بها، يتعبَّدُ لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» بالدعاء، من موقع شعوره أنه عبدٌ لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضَرًّا إلا ما شاء الله، وأن الله هو الرب والإله، الذي نرجع إليه؛ باعتبارنا عبيدًا في كُـلّ شؤون حياتنا، وفي كُـلّ متطلبات حياتنا، وفي كُـلّ ظروف حياتنا، وفي كُـلّ أحوالنا، فهو بشعور العبودية لله، يتقرب إلى الله بالدعاء كصلة عبادةٍ، يتعبد لله بها.

ولهذا ورد في النص النبوي، في الحديث النبوي الشريف، عن رسول الله «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»: ((الدُّعاء مُخُ العِبَادة))؛ لأَنَّ الإنسان يتوجّـه فيه من واقع الشعور العميق بأنه عبدٌ لله، لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضَرًّا إلا ما شاء الله، وأنه مفتقرٌ افتقارًا تامًا إلى الله في كُـلّ شيء، وأنه يتوجّـه إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» في كُـلّ شؤون حياته، وفي كُـلّ مسيرة حياته، معبِّدًا نفسه لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى».

وأيضا يتوجّـه في حالة الدعاء من منطلقٍ إيماني: هو يرجو الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، يحب الله، ينشد إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، يأمل رحمة الله وفضله، مشاعره الإيمانية في الرجاء، والمحبة، والخشية، مشاعر متميزة؛ لأَنَّها مشاعر ليست فقط تأتي في حالة الكرب الشديد، والضيق الشديد، والمخاطر الرهيبة، وإنما تأتي أَيْـضاً في مختلف الحالات؛ لأَنَّه يعيش الشعور الإيماني، في حالة العبادة لله، والتقرب إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى».

تأتي في حالة الانقطاع إلى الله، لا يرجو إلا الله، يعتبر البقية كلهم مثله عبيدٌ لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا إلا ما شاء الله، وجهته فيما يرجوه، فيما يأمله، إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، ولهذا يقول الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» مخاطباً لنبيه «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»، {وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا}[المزمل: ٨-٩]، فالمؤمن متبتلٌ إلى الله، منقطعٌ إلى الله، كُـلّ آماله، كُـلّ رجائه، يتوجّـه نحو الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، فله هذه الصلة الإيمانية: هو يتخذُ الله وكيلًا، يَكِلُ إليه كُـلّ أموره، يرجع إليه في كُـلّ شؤونه، يلتجئ إليه في كُـلّ ظروفه، وجهته إلى الله في كُـلّ اهتماماته وهمومه، **((انقطع الرجاء إلَّا مِنك، وَخَابت الآمَال إلَّا فِيك))**، يرجع كحالة عبادةٍ منتظمة، في أوقاتها، وفي حالاتها، كما يقول الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» مخاطباً لنبيه «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ}[الكهف: من الآية ٢٨].

الإنسانُ يتوجّـه إلى الله بالدعاء، كجزءٍ من عبادته المنتظمة، المُستمرّة، التي هي كلها دعاءٌ لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، {يَدْعُونَ رَبَّهُمْ}، كلها دعاء، كلها توجّـه بالعبودية نحو الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، والافتقار إلى الله، فالمؤمن ليس كحال أُولئك، الذين لا يتذكرون الله ويلتجئون إليه إلَّا عند الكرب الشديد، والضيق الشديد، والعسر، هو يرجع في كُـلّ الأحوال.

كذلك دائرة الاهتمامات بالنسبة للدعاء:

الآخرون قد يلتجئون إلى الله عند حالة العسر، والشدة، والضيق، والفقر، وعندما يواجهون مشاكل عصيبة في هذه الحياة يعجزون أمامها، حينها يتذكرون الله، وكانوا غافلين، وحتى بعد أن ينقذهم، أو يفرِّج عنهم، أو يمُنّ عليهم، يتجهون فورًا في حالة غفلة عن الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، لا يتوجّـهون إليه حتى بالشكر، ثم يغفلون عنه، وينسونه، ويتجهون في معصيته.

الإنسان المؤمن اهتماماته واسعة: في حالة العسر، في حالة الشدة، هو يرجع إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، في مهمات الحياة، يرجع إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، ولكنّ اهتماماته واسعة:

- **هو يطلب من الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» أَيْـضاً ما يتعلق بآخرته**، بمستقبله المهم عند الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى».

- **ما يتعلق بدينه**، في أداء دِينه، في الالتزام بدِينه، هو يعرف قيمة الدين في هذه الحياة، وأهميته لآخرته.

- **يطلب من الله المغفرة**، هو يدرك حاجته إلى المغفرة، أنها من الاحتياجات الأَسَاسية؛ لأَنَّه يعي ما تجره عليه الذنوب، من المصائب، من المشاكل، من العقوبات، ما يُحرمَ؛ بسَببِها من الخيرات، فهو يدرك خطورتها، يحمل هذا الوعي، فيما يؤثر عليه في واقع الحياة، في ظروف الحياة، وعيه أوسع من وعي ذلك الإنسان البعيد عن الحالة الإيمانية.

ولهذا نجد في دعاء الأنبياء والرسل، ودعاء المؤمنين، الوارد في القرآن الكريم، أن في مقدمته، ومن أهمه: التركيز على طلب المغفرة، يطلبون من الله المغفرة، بشكلٍ متكرّر، فيه مقدمة دعائهم، من أهم ما يركزون عليه ويطلبونه من الله؛ لأَنَّهم يدركون الحاجة إلى المغفرة، ونجد في دعاء نبي الله آدم، نبي الله نوح، نبي الله إبراهيم، أنبياء آخرين في القرآن الكريم، ذكر الله بعضًا من أدعيتهم، وتركيزهم فيها هو على المغفرة:

o {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أنفسنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ}[الاعراف: الآية٢٣]، دعاء آدم وحواء.

o دعاء نبي الله نوح: {رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ}[نوح: من الآية٢٨].

o نبي الله إبراهيم: {رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ}[إبراهيم: الآية٤١].

بعضٌ من أدعيتهم، **هناك غيرُهم أَيْـضاً**، في أدعية المؤمنين، التي يذكرها الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، من أهم ما يركزون عليه فيها: هو طلب المغفرة، هم يدركون الحاجة، الحاجة إلى المغفرة، وأن كثيراً من المصائب، من المشاكل، التي يعاني منها الإنسان، تجرُّها عليه ذنوبه، وخطاياه، ومعاصيه، فلذلك يطلبون باستمرار المغفرة، ويتضرعون إلى الله في ذلك.

- **يطلبون العون في دينهم، حتى في الأمور العبادية**، نبي الله إبراهيم «عَلَيْهِ السَّلَامُ» من دعائه: {رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ}[إبراهيم: الآية٤٠].

- **يطلبون من الله أن يفرغ عليهم الصبر**؛ ليصبروا، في الالتزام بدينهم، في مواجهة صعوبات الحياة، في أداء مهامهم الإيمانية: {رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا}، يأتي هذا في دعاء الأنبياء، وفي دعاء المؤمنين.

- **يطلبون من الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» النصر، وهم في ميدان العمل، في مواجهة الأعداء**، فيلتجئون إليه بطلب النصر، مع الأخذ بأسباب الاستجابة.

وهكذا نجد الأدعية في القرآن الكريم، التي ذكرها الله لرسله وأنبيائه، وللمؤمنين من عباده، في مختلف أحوالهم وظروفهم، عند الشدائد، عند المحن:

- يذكرُ الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» في محنة نبيه يعقوب، التي كانت محنةً طويلة، لسنواتٍ طويلة، صبر فيها الصبر الجميل: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ}[يوسف: من أية ١٨]، صبر متميز، لم يُظهِر معه الجزع، ولا الهلع، ولا غير ذلك، ومع ذلك كان ملتجأً إلى الله: {قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى ٱللَّهِ}[يوسف: من الآية٨٦]، ولم ييأس أبدًا، وبقي ملتجئًا إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، في ذروة الشدة، بعد أن بلغت به المحنة مبلغًا كبيراً، ووصل إلى حالةٍ صعبة، هو الذي يخاطب أبناءه قائلًا لهم: {يَا بَنِيَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ}[يوسف: الآية٨٧].

- **نبي الله يوسف كذلك**، ذكر الله التجَاءه إليه، في مختلف المحن التي واجهها.

- نبي الله أيوب «عَلَيْهِ السَّلَامُ»، وهو الذي عانى من الضر والمرض، والظروف الصحية الصعبة، والظروف النفسية الصعبة، كيف كان صابرًا، وكيف كان ملتجئًا إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، وكيف فرّج الله عنه.

فالمؤمن في دعائه دائرة اهتماماته واسعة، لا يكون دعاؤه فقط منحصرًا أن يكشف الله عنه المرض، وأن يوسع له الرزق، ومنحصرًا على المتطلبات المادية، بل يشمل: الاهتمام بأمر دينه، بمستقبله عند الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» في الآخرة، بطلب النجاة من النار، بطلب الفوز برضوان الله والجنة، وتيسير الحساب، اهتماماته كبيرة؛ لأَنَّه يدرك أن تلك الأمور أكثر أهميّة بكثير مما قد يركز عليه البعض فقط.

ولهذا يقول الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» في الفرق بين الحالتين والاهتمامين: {فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا}[البقرة: من الآية٢٠٠]، كُـلّ دعائه يتوجّـه نحو مطالبه الدنيوية، وينحصر على ذلك، ولا يلتفت إلى آخرته، ولا إلى أمر دينه، {مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا}[البقرة: من الآية٢٠٠]، اهتماماته كلها متجهة إلى ذلك، تفاصيل تعود إلى الإنسان، فيما يطلبه من أموره الدنيوية، {وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ}[البقرة: من الآية٢٠٠]، لا يركز -أصلًا- على أن يكون له نصيب في ←

مستقبله الأبدي، الأكثر أهميّة من أموره الدنيوية، والتي كان بإمْكانه أن يطلبها من الله، لكن لا ينحصر دعاؤه على الطلب لها، والتركيز عليها فحسب، {وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلآخرة حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (٢٠١) أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ}[البقرة: ٢٠١-٢٠٢].

فنرى الفارق بين الحالتين، بين من لديه اهتمام واسع، لديه وعي بما يحتاجه فعلًا، بما هو متطلبات أَسَاسية له، ذات أهميّة كبيرة له؛ لأَنَّ تلك الأمور التي تجاهلتها، ولم تركز عليها في دعائك، هي أكثر أهميّة حتى من تلك التي ركزت عليها، وكان بإمْكَانك أن يتوجّــه دعاؤك واهتمامك بهذا وذاك، في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة.

الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» هو المبتدئ لعباده بالنعم، وهو الرحيم بهم، ومظاهر رحمته واسعة، في كُـلّ أرجاء حياتنا، في كُـلّ واقع حياتنا، في كُـلّ ما نشاهده، رحمةٌ واسعة، ولطفٌ عجيبٌ بنا، نعيش أجواء رحمته، ومظاهر رحمته، وألطافه، في كُـلّ حياتنا، وفي كُـلّ أجواء حياتنا، وفي كُـلّ ظروف حياتنا، **والله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» من مظاهر رحمته، ومن عظيم رحمته، ومن عظيم كرمه: أن فتح لنا باب الدعاء،** هو يبتدئنا بالرحمة، ويبتدئنا بالنعمة، {وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ}[النحل: من الآية٥٣]، ونحن نعيش في رحمته، ونعمه، وألطافه، وفضله، ونشعر بذلك في حياتنا، عندما نلتفت نرى ذلك جليًّا، ولكن مع ذلك يفتح لنا أَيْـضاً باب الدعاء، ويأذن لنا بالدعَاء جميعاً، يأذن لكل عباده أن يتحدثوا إليه، أن يخاطبوه، أن يطلبوا منه مباشرة، هذه رحمةٌ عظيمة، ليس فقط بأذن لهم في ذلك، بل ويأمرهم بذلك، ويحثهم على ذلك، هذه رحمةٌ عظيمةٌ من الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، وفَتَحَ الباب لكل عباده في ذلك، أن يدعوه بشكلٍ مباشر، أن يتحدثوا إليه بشكلٍ مباشر، أن يبثُّوه ويشكوا إليهِ همومهم، وغمهم، وأوجاعهم، وآلامهم، ومتطلبات حياتهم، وأن يلتجئوا إليه في كُـلّ الأحوال، نعمةٌ كبيرة.

فالله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» هو الرحمن الرحيم، هو الرؤوف بعباده، هو اللطيف بعباده، هو «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» الودود، كم هي أسماؤه الحسنى، التي تعبِّر عن رحمته بعباده وقربه منهم، وفضله وكرمه؟ هو الكريم، أكرم الأكرمين، والرحيم، أرحم الراحمين، لا أحد أرحم بك منه، أرحم بك حتى من أمك وأبيك، ومن كُـلّ الناس أجمعين.

فالله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» فتح لنا باب الدعاء، وأمرنا به، وَأَيْـضاً لم يربط ذلك بطريقة صعبة، فتح باب الدعاء في كُـلّ الأحوال، وفي كُـلّ الأوقات، وفي كُـلّ الظروف، أينما كنت، وأينما أنت، وفي كُـلّ وقت، وفي كُـلّ حال، يمكنك أن تلتجئ إلى الله بالدعاء، هذه رحمةٌ كبيرةٌ من الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، لم يربط المسألة فقط بمكان معين، فلا يقبل منك أن تدعوه إلَّا في ذلك المكان، فتجد صعوبةً في الوصول إلى ذلك المكان، أَو في حال معين، أَو بطريقةٍ صعبة، يحتاج الإنسان مثلًا إلى أن يسافر إلى منطقة بعيدة جِـدًّا، وبكلفة هائلة، وقد لا يستطيع أصلًا؛ من أجل أن يدعو اللَّه منها ليسمع دعاءه، يسمعك أينما كنت، وأينما أنت، ولا يحتاج الأمر أَيْـضاً إلى وسيلة اتصال معينة، الأمر متاح وميسر للناس، أن يدعوه بشكل ميسَّر لهم، هذه نعمةٌ من الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، ولهذا قال: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ}[البقرة: من الآية١٨٦]، وأكثر، وقبل أن يقول: [أسمع)، قال: [أُجِيبُ)، بشكلٍ مباشر، قبل أن يقول: [أسمع دعوة الداعي إذَا..]، قال: {أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}[البقرة: من الآية١٨٦].

الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» أمرنا بالدعاء، وقال: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}[غافر: من الآية٦٠]، نتوجّــه إليه بالدعاء والعبادة، وهو يستجيب لنا، هذا وعدٌ منه «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، قال «جَلَّ شَأْنُهُ»: {هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [غافر: من الآية٦٥]، هو «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» الحي الذي لا يموت، فادعوه في كُـلّ الأحوال مخلصين له الدين، ادعوه وحده، اخلصوا له في دينكم، لا تتوجّــهوا إلى غيره بالدين، هو «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» الذي لم يربط المسألة بدوام معين، أَو وقت معين، أَو عبر طريق صعبة، هيأ المسألة وبسرها؛ إنما كيف نتوجّــه إليه.

مع ذلك، مع أنه فتح المجال في كُـلّ الأوقات، في كُـلّ الظروف، فهو «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» هيأ أوقاتا جعل فرص الاستجابة فيها أكبر، وجعل للدعاء فيها فضلًا أكبر، ومنها:

• حالة الاضطرار:

في حالة الاضطرار لا تيأس، في حالة الكرب والشدة لا تقنط من رحمة الله، ارجع إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، حالة الإنسان الذي ييأس حالة رهيبة جِـدًّا، يتجه إلى تصرفٍ آخر، أَو تنهار نفسيته، أَو غير ذلك، **فالإنسان إذَا كان في ظرف اضطرار، أَو كرب أَو شدة، فليُدرك أنها من مقامات الالتجَاء إلى الله، ومقامات استجابة الدعاء،** يعني: ليكن لديه الأمل أكثر في الاستجابة، وهذا مجربٌ في حياة الناس، الإنسان أحياناً يكون في ذروة الشدة والكرب والعناء، يلتجئ إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» من أعماق قلبه، بتضرع وخشوع وإقبالٍ تام، وإقبالٍ صادق إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، يُنيب بكل ما تعنيه الكلمة، يرجع رجوعًا صادقًا، بخشوع وخضوع، فيجد كيف فرَّج الله عنه، وكيف كشف الله عنه ذلك الكرب، أَو ذلك السوء، حالة الاضطرار والكرب والشدة: هي من مقامات الاستجابة للدعاء، وعلى الإنسان فيها أن يكون دائماً يحمل الأمل، والثقة بالله، والرجاء في الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، قال «جَلَّ شَأْنُهُ»: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأرض} [النمل: من الآية٦٢].

في مواقف الطاعة ومقامات العبادة: هي من المقامات المناسبة للدعاء، وفرص الاستجابة فيها كبيرة:

- مثل: عقب الصلوات.
- ومثل: شهر رمضان المبارك، وليالي شهر رمضان المبارك.
- وليلة القدر.
- وهكذا، أوقات.
- والثلث الأخير من الليل.
- وفي ميادين الجهاد.

مواطن جعلها الله من أهم المواطن لاستجابة الدعاء، فالفرصة فيها كبيرة.

■ نجد في دعاء الأنبياء والرسل الوارِدِ في القرآن الكريم أنهم يطلبون من الله المغفرةَ؛ لأنَّهم يدركون أهميّتها

■ لكل إنسان تجاربه أنه دعا الله فأنقذه الله عز وجل من حالة كرب وفرجّ عنه شدة وَالناس يدعون الله ويستجيب لهم دعاءهم فينسون

■ الإنسان المؤمن اهتماماته واسعة وهو يرجع إلى الله في مهمات الحياة وَيعرف قيمة الدعاء في الحياة وأنه من الاحتياجات الأَسَاسية للآخرة

•ووقت نزول الرحمة والغيث.

وحالات معينة، الإنسان يغتنم الفرصة فيها، وردت فيها آثار وأحاديث عن رسول الله «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ».

في حالة الدعاء، نتوجّــه إلى الله بالدعاء بتضرُّع، للدعاء آدابه:

لا يكون الإنسان أثناء الدعاء غافلًا، وشارد الذهن، وغير مركِّز، يعني: بالحد الأدنى أن يكون متوجّــها بذهنه، وقلبه، وشعوره، ولسانه، ونفسه، إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، لا يدعو وهو شارد الذهن، منشغل التفكير في أمور أُخرى، غير مركز، ولا مقبل إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، الله يقول في القرآن الكريم: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأرض بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}[الأعراف:٥٥-٥٦].

فحالة الدعاء، يسعى الإنسان إلى أن يكون فيها متضرعًا، مقبلًا إلى الله بقلبه وذهنه، متوجّــها بخشوع إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، وخضوع، وتذلُّل، يحمل مشاعر الافتقار إلى الله، مشاعر الحاجة إلى الله، مشاعر التذلل والعبودية لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، هذا من أهم آداب الدعاء، {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا}، لا تغيب حالة التضرع عند الإنسان أثناء دعائه، {وَخُفْيَةً}، يعني: لا يحتاج الإنسان إلى أن يرفع صوته إلى حَــدّ كبير، قد تكون الحالة التي يرفع صوته: إذَا كان في وضع جماعي، يدعو عن الجميع، يدعو عن الجميع، يرفع بالمقدار اللازم فقط، وإلَّا فالله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» يسمع دعائك الخفي، وهو من آداب الدعاء، إخفاؤه، والدعاء الخفية، يعني: من دون أن ترفع الصوت، هو من آدابه في الأَسَاس.

{وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأرض بَعْدَ إِصْلاحِهَا}؛ لأَنَّه مع الدعاء لا بُـدَّ من الاستقَامة، السعي للاستقامة في العمل، في التصرف، إذَا كان دعاء مع انحراف، مع فساد، مع معصية، مع إصرار على المعاصي، فهذه حالة بعيدة، تبعد الإنسان عن الاستجابة لدعائه.

{وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا}، **أن تحمل في مشاعرك وأنت تدعو الله مشاعر الخوف،** الخوف من التقصير، من عواقب التقصير، الخوف من المعاصي وآثارها، الخوف من عذاب الله وبأس الله، فتدعوه وأنت خائف من آثار ذنوبك، من تبعات أعمالك السيئة، من سخطه وغضبه وعذابه، وَأَيْـضاً **مع الخوف الطمع،** وليس فقط مشاعر الخوف، وأنت تطمع فيما وعد الله به، وأنت ترجو الله لا تدعوه وأنت يائس، الله يعلم، هو يعلم خفايا نفسك، وذات صدرك، لو دعوت وأنت -في نفس الوقت- غير راجٍ، غير مؤمل، أنت تعيش حالة اليأس إلى حَــدّ كبير، أنت غير متفائل باستجابة دعائك، فهي حالة خطيرة على الإنسان.

مشاعر الرجاء، مشاعر الطمع فيما عند الله، في الاستجابة للدعاء، هي مشاعر إيمانية أَسَاسية، لا بُـدَّ منها في حالة الدعاء، وهي تعبِّر عن حسن الظن بالله، الإنسان إذَا كان لا يرجو الله، فهو سيء الظن بالله والعياذ بالله، هو لا يؤمن حق الإيمان برحمة الله، بلطفه، بأنه الرحمن الرحيم، الرؤوف، الودود، الكريم، الحليم، ذو الفضل الواسع العظيم، اليأس حالة خطيرة إيمانيًّا على الإنسان تجاه الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، ما بينه وبين الله، حالةٌ خطيرةٌ عليه في إيمانه، ولهذا يقول: {وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ}، **فكن محسنًا، وكن مستقيمًا، وكن حذرًا من الإفساد، من الإصرار على المعاصي، وادع الله،** تجد رحمة الله قريبةٌ منك، وستلمس هذا في واقع حياتك.

يقول عن أنبيائه: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}[الأنبياء: الآية٩٠]، فهم كانوا مستجيبين لله، وبمسارعة، يسارعون في الخيرات، ومع العمل، ومع السعي العملي، مع الاستجابة، مع المسارعة في الخيرات يدعون، هكذا هو حال الإنسان المؤمن، دعاؤه جزءٌ من انطلاقته الإيمانية، من استجابته لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى».

{وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا}، **هذه مشاعرهم، منطلقاتهم في الدعاء،** حالهم في أثناء دعائهم، يحملون مشاعر الرغبة إلى الله، يرجون رحمته، يؤمِّلون فضله، يحسنون الظن به، يؤمنون برحمته وكرمه وفضله، {وَرَهَبًا}، **في حالة الخوف يحملون مع مشاعر الرغبة مشاعر الرهبة،** الرهبة من عذاب الله، الرهبة من عواقب الأعمال السيئة، من تبعاتها، الرهبة من وعيد الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، فهم كانوا يعيشون حالة الخضوع، الخوف، الرهبة، الرغبة.

{وَكَانُوا لَنَا خَٰشِعِينَ}، **خاشعين لله في دعائهم، في تعبدهم، في صلاتهم، في أَعمالهم العبادية،** يحملون روحية الخشوع لله، والتذلل لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، هذه مشاعرهم الإيمانية.

ثمرة الدعاء ونتيجته هي مؤكّـدة:

على الإنسان أن يكون موقنًا بذلك، الله وعد بالاستجابة: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}، {أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}، **الدعاء ثمرته ثمرة مؤكّـدة،** لا بُـدَّ منها، إذَا انطلق الإنسان وفق توجيهات الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» وتعليماته.

الدعاء، كما ورد في الحديث النبوي الشريف: ((الدُّعَاءُ يَرُدُّ القَضَاءَ مِن السَّمَاءِ، وَقَدْ أُبرِمَ إِبْرَامًا))، بالدعاء يدفع الله عنك الكثير من المصائب، الكثير من المشاكل، الكثير مما قد قُضي به عليك، مما قد أصبح في القضاء، وقد أُبرِم إبرامًا، لكن مع الدعاء يرده الله عنك، يأتي بدلًا منه رحمة الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى».

فالإنسانُ بحاجة إلى الدعاء، بحاجة إلى الدعاء، ليدرك أهميّة الدعاء، وفائدةَ الدعاء: أن اللهَ يكشفُ عنه، ويكف عنه، بالدعاء، الكثير من المصائب، من المشاكل، من المخاطر، من الانزلاقات، في أمور دينه ودنياه، إذَا كان عنده هذا الاهتمام الواسع -كمؤمن- بأمور دينه، وأمور دنياه، أمور آخرته، عنده اهتمام واسع في مسألة الدعاء، والناس يجربون في حياتهم، لكل إنسان تجربه لاستجابة الدعاء؛ إنما البعض -للأسف- ينسى، وإلَّا فكل إنسان له تجاربه: [أنه دعا الله فأنقذه من حالة كرب، دعا الله ففرّج عنه شدة، دعا الله فغير له حالًا من حالٍ إلى حالٍ أفضل، دعا الله فأنقذه في مقامٍ عصيب]، الناس يدعون الله، ويستجيب الله لهم الكثير من دعائهم، وينسون، فالبعض من الناس إذَا واجه مشكلة معينة لم يُستجب له فيها، نسي، كأَنَّ الله لم يستجب له دعاءً قط! وأصبح يائسًا، ومتذمِّرًا، وسيِّءَ الظن بالله، [لماذا لم يستجب؟]، وهو قد جرَّب أن الله قد استجاب له في الكثير والكثير.

ثمرة الدعاء مؤكّـدةٌ في الدنيا وفي الآخرة، وهذا من أهم الأمور:

أهل الجنة في الجنة، من أهم ما أدركوا وعرفوا، أنه كان من الأهم الأسباب في نجاتهم وفوزهم، وما وصلوا اليه من النعيم: هو الدعاء، ولهذا في تساؤلهم في الجنة، في مجالسهم: {وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِن قبل ندعوه إنه هُوَ البر ٱلرَّحِيمُ}[الطور: ٢٥-٢٨]، فكانوا مع إشفاقهم وحذرهم من المعاصي، التي تسبب سخط الله، وغضب الله، وعذاب الله، كانوا مع إنابتهم إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، مع رجوعهم إلى الله، مع توبتهم من الذنوب، كانوا يدعون الله، كانوا يقبلون إلى الله بالدعاء، وأدركوا أنه كان من أهم أسباب نجاتهم، {إِنَّا كُنَّا مِن قبل ندعوه إنه هُوَ البر ٱلرَّحِيمُ}.

الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» ذكَّر حتى أهل النار في النار، ذكَّرهم بما كان عليه المؤمنون من الدعاء والإقبال إلى الله، وكيف كانوا يسخرون منهم، وكيف كانت عاقبة الطرفين، الله يقول لأهل النار، بعد أن كانوا في النار يدعونه، لكن في وقتٍ متأخر، كان بإمْكانهم أن يدعوه في الدنيا مع الإقبال والاستجابة العملية لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، فتأخروا، وكانوا في الدنيا يسخرون من المؤمنين، ومن دعائهم، يقول لأهل النار في النار: {إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ}[المؤمنون: ١٠٩-١١٠]، فهو يذكِّر أهل النار في النار، عمَّا كان عليه حال المؤمنين في الدنيا، من الإقبال إلى الله، بالإيمان، والاستجابة، والدعاء، فالدعاء جزءٌ أَسَاسيٌّ في عبادتهم لله، في إقبالهم إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، في طاعتهم لله، في توجّــههم إلى الله «جَلَّ شَأْنُهُ»، {إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا} [المؤمنون: الآية١٠٩]، يطلبون من الله المغفرة وهم في الدنيا، يطلبون منه الرحمة، فمع إيمانهم ودعائهم، غفر لهم، رحمهم، أدخلهم الجنة، قال: {إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ}[المؤمنون: الآية١١١]، بإيمانهم، وصبرهم، ودعائهم، ورجوعهم إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، كانوا هم الفائزين؛ فدخلوا الجنة، وسلموا من عذاب الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، فازوا بمغفرته ورحمته.

ولكن حال أهل النار في النار: لم يهتموا بالدعاء في الأمور المهمة، بنجاتهم، بالمغفرة، مع الاستجابة العملية، وعندما وصلوا إلى نار جهنم، أصبحوا حينها يدعون، وبتضرّع بين جحيم جهنم، وجمر جهنم، وعذابات جهنم، لكن بعد فوات الأوان، ليس هو الموطن الذي يستجاب فيه الدعاء، وينفع فيه الالتجَاء، فات الأوان، يدعون في النار: {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ}[المؤمنون: ١٠٧-١٠٨]، في الدنيا الله يقول: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}، لكن هناك، عندما تدعو، حتى إذَا تأخر الدعاء إلى الحشر، أَو عند غرغرة الموت، أَو في نار جهنم، لا ينفعك الدعاء بشيء، وأنت كنت في الدنيا معرضًا، منحرفًا، لا تستجيب لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، يقول عنهم: {وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا}[فاطر: من الآية ٣٧]، يعني في نار جهنم، صراخ، وصياح، وبكاء، وعذاب شديد، {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ}[فاطر: من الآية ٣٧]، فلا يُستجاب لهم، {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا}[فاطر: من الآية ٣٧]، حالة رهيبة جِـدًّا، إذَا ورَّط الإنسان نفسه، فلم يتجه بالدعاء إلَّا آنذاك، سوَّف.

فرصتك الآن في هذه الحياة أن تنطلق، ولكن مع الاستجابة العملية، كما في الآية المباركة: {فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}[البقرة: ١٨٦]، **استجب لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» فيما أمرك به، فيما دعاك إليه،** مع أن كُـلّ ما أمرنا به ودعانا إليه هو لمصلحتنا، هو لم يأمرنا بشيءٍ له، يعني مصلحةٌ له، فيه عائدٌ بالنفع له، هو الغني عنا، وعن أعمالنا، وعن عبادتنا، وعن دعائنا، وعن طاعتنا، ولكن ما أمرنا به هو خيرٌ لنا، فالاستجابة لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، والإيمان بالله، وبوعده ووعيده، الإيمان الذي يدفعك للاستجابة العملية، لا بُـدَّ منهما، لا بُـدَّ منهما، وأن تنطلق في هذه الحياة مستجيبًا لله، مطيعًا محسنًا، {إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}، **ثم ثق أن الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» يستجيب الدعاء،** لكن لا تدعو بإثم، فلن يستجيب دعائك، لا تدعو بإثم، لا تدعو بقطيعة رحم، لا تدعو بما لا يليق الدعاء به.

الدعاء وفق توجيهات الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، وفق الاهتمامات الإيمانية، وفق ظروف الحياة، الله يستجيب وفق حكمته ورحمته، وفي نطاق تدبيره وحكمته، ليس وفق مزاج الإنسان، يدعو الإنسان بأشياء غريبة، ليست في السياق الصحيح ولا الطبيعي في الدعاء، الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» هو مدبِّرٌ لشؤون السماوات والأرض، وتدبيره يحكم شؤون عباده؛ ولذلك فالاستجابة للدعاء هي في نطاق الحكمة، في نطاق الحكمة والتدبير.

والله هو العالم بما هو مصلحةٌ لك، الإنسان قد يطلب من الله شيئاً ليس في مصلحته، {وَيَدْعُ الإنسان بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإنسان عَجُولاً}[الإسراء: الآية١١]، فالله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» هو الأعلم لمصلحتك، قد لا يستجيب لك في شيء؛ لأَنَّه ليس في مصلحتك، قد تكون الاستجابة لك فيما هو أفضل مما طلبته، خيرٌ لك مما سألته من الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، قد يدَّخِرُ الله لك ما طلبته، أَو خيرًا منه لوقتٍ أهم، أَو لظرفٍ أهم، قد تكون الاستجابة للدعاء بأن يكشف الله عنك شيئاً هو خطيرٌ عليك جِـدًّا، وأنت غافل عنه، وهكذا.

نطاق ثمرة الدعاء واسع، ثمرته واسعة، آثاره واسعة، لكن الإنسان يدعو الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، ويفوض أمره إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، ويتوجّــه على أَسَاس الاستجابة العملية لله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، وعلى أَسَاس الأخذ بالأسباب؛ لأَنَّ الدعاء ليس بديلًا عن العمل، هو مع العمل، لا بُـدَّ فيه مع العمل، عندما نطلب من الله النصر، نأخذ بأسباب النصر، نجاهد، نُعِدّ، نأخذ بكل الأسباب، وهكذا بقية شؤون الحياة، **الدعاء ليس بديلًا عن العمل، يأتي مع العمل، يأتي مع الاستجابة، يأتي مع التوكل على الله، مع الثقة بالله، مع تفويض الأمر إلى الله، مع الصبر، مع عدم الاستعجال، وليحذر الإنسان اليأس،** اليأس حالة خطيرة جِـدًّا على الإنسان، اليأس والقنوط من رحمة الله خللٌ كبيرٌ في إيمان الإنسان، {إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}[يوسف: من الآية٨٧]، {وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ}[الحجر: من الآية٥٦]، **حالة ضلال وحالة كفر عندما ييأس الإنسان من روح الله ومن رحمة الله،** وحالة خطيرة على الإنسان تشقيه، تحطمه، تعذبه نفسيًا، تدفعه إلى التصرفات السيئة، البعض من الناس ينهار نفسيًا وعصبيًا، أمام محنة، أمام شدة؛ لأَنَّه لم يبق له ذلك الأمل بالله، والالتجَاء إلى الله، الذي يخفف عنه حتى صدمة الأحداث، صدمة المشاكل التي يواجهها، البعض من الناس قد ينتحر، قد يتصرف تصرفًا أحمقًا، يجلب على نفسه الإثم به، قد يتجه إلى ما هو معصية، قد يعالج مشاكله بطريقة خاطئة، تحمِّله الإثم والوزر، بدلًا عن أن يلتزم حالة التقوى، والصبر، والسعي العملي في إطار توجيهات الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، والالتجَاء الدائم إلى الله «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى»، بدون يأس، بدون قنوط، {وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ}.

في شهر رمضان المبارك فرصة عظيمة لاستجابة الدعاء، واغتنام ليلة القدر، والإنسان بحاجة للاهتمام بكل الشهر؛ حتى لا تفوته ليلة القدر.

أَسْأَلُ اللَّهَ «سُبحَانَهُ وَتَعَالَى» أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا وَمِنْكُمُ الصِّيَامَ، وَالقِيَامَ، وَصَالِحَ الأَعْمَالِ، وَالدُّعَاءَ، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنَا الأَبْرَارَ، وَأَنْ يَشْفِيَ جَرْحَانَا، وَأَنْ يُفَرِّجَ عَنْ أَسْرَانَا، وَأَنْ يَنصُرَنَا بِنَصْرِهِ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

وَالسَّـــــلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَـــــةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُـــهُ.

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

رئيس التحرير
صبري الدرواني

المسيرة

العدد
(1621)

السبت
10 رمضان 1444هـ
1 إبريل 2023م

يمكن أن ينفد الوقت وأن نعود لخيارات ضاغطة للحصول على حق شعبنا في ثروته، لن نقبل بالتفريط في إنجازات ومكتسبات شعبنا في الحرية والاستقلال، وهذه خطوط حمراء.

السيد/ عبد الملك بدرالدين الحوثي

كلمة أخيرة

استراتيجيةُ الفتح

د. فؤاد عبدالوهَّاب الشامي

خرج الرسولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- على رأسِ أصحابِه في العام السادس للهجرة، يقصدون مَكَّةَ؛ بغرضِ تأدية العُمرة، وعندما وصل إلى منطقةِ الحديبية علم أن قريشًا تستعدُّ لمنعه بالقوة، فتبادل الطرفان الوفود؛ حتى وصلوا إلى صلح سُمِّي بـ(صلح الحديبية)، ومن أهمِّ ما جاء فيه أن يعود المسلمون إلى المدينة هذا العام، وفي عام قادم يمكنُهم المجيءُ إلى مكةَ لأداء العمرة، وشعر المسلمون بالغضب؛ لأَنَّ بنودَ الصلح تصُبُّ في صالح كفار قريش، ولكن كانت استراتيجيةُ الرسول -عليه الصلاة والسلام وعلى آله- تقتضي العودةَ والاستعدادَ للفتح القريب، وقد أكّد ذلك نزولُ سورة الفتح أثناءَ العودة إلى المدينةِ؛ فعلم المسلمون أن الصلح ما هو إلَّا تهيئة للفتح، وسرعان ما نقض كفار قريش الصلح وتمكّن جيشُ المسلمين بقيادة رسول الله -عليه الصلاة والسلام وعلى آله- من دخول مكة دون قتال.

أصبحت الاستجابةُ للسلام أَو للهُدنة استراتيجيةً يعتمدُها قادةُ المسلمين المرتبطين بالقرآن الكريم؛ تنفيذًا لأوامر الله -سُبحانَه وتعالى- القائل: (فإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) الأنفال 61؛ وذلك لتسهيل تحقيق الهدف المنشود، وهذا ما نعيشُه اليومَ في اليمن؛ فعندما شعر الأعداءُ بالوجع؛ بسَببِ ضرباتِ الصواريخ البالستية والطيران المسيَّر؛ ونتيجة للانتصارات التي حقّقها المجاهدون على الأرض في كِتاف وفي نهم وفي ميدي، وغيرها من المعارك، اضطروا للهروبِ إلى السلام، وطالبوا بعقد هُدنةٍ برعاية أممية.

واعتماداً على الاستراتيجية الإسلامية التي حَثَّ عليها الله -سُبحانَه وتعالى- في كتابه الكريم، ونفذها الرسولُ الأعظمُ في فتح مكة؛ فقد استجاب قائدُ الثورة، السيدُ عبدالملك الحوثي، والقيادةُ السياسيةُ، لدعوات السلام الصادِرَةِ عن الأعداء؛ تنفيذًا للاستراتيجية المذكورة، برغم أن اليمن أصبحت لديها القدرة على مواصلة تحقيق الانتصارات في مختلف الجبهات إلَّا أن دعوات السلام لها الأولوية على الحرب.

ونحن على يقين بأن الأعداء هم من سينقضون الهُدنة، وسوف يمنحون المجاهدين الفُرصةَ لطردهم من بلادنا؛ لأَنَّ أُولئك الأعداءَ يعتبرون المطالَبةَ بالسلام تكتيكًا، واليمنيون يعتبرون الاستجابةَ لتلك الدعوات تأتي من منطلق ديني؛ ولذلك سوف يتمكَّنُ أهلُ اليمن من تحقيقِ الانتصارِ على الأعداء؛ لأَنَّ اللهَ -سُبحانَه وتعالى- قد وعد عبادَه بالنصر والتمكينِ، إذَا التزموا بطاعته، ونفذوا أوامرَه التي جاء بها القرآنُ الكريم.

التقوى سببٌ للهداية والتوفيق الإلهي

عبدالرحمن إسماعيل عامر

هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْـمُتَّقِينَ.

هـذا الكتـابُ: بِظاهـرِهِ، بِبطانـهِ، بوضوحـهِ، بِتيسـيرِهِ الذي يسّرَهُ اللهُ لعباده، هو بيانٌ للناس، وَهُـدًى، ولكن هُدًى لمن؟ هل للعصاة؟ هل للطغاة أَو المجرمين؟ أم للمقصِّرين والمفرطين؟!

كلا مـا كان ذلـك لأحـدٍ منهـم، بل هـو «هُدًى وَمَوْعِظَـةٌ لِلْمُتَّقِـينَ»؛ لذا فالتقوى سببٌ للهداية والتوفيـق الإلهي، ولن تتحقّقَ لنـا التقوى إلا بعد متاعِبَ ومشـاقَّ ومجاهدةٍ لأهواء النفس في الدنيا وملذاتهـا؛ فتربيةُ النفـس على التقـوى والعنايةُ بها هو أمرٌ مهم جِـدًّا؛ حتى لا يتعوَّدَ الإنسـانُ على التمـادي في المخالفـة لأوامر الله، والجُـرأة على تعدِّي حـدوده، وليكونَ محطَّ هداية الله وتوفيقه ورعايته.

وقـد حذّر الإمـامُ الخميني -رضوانُ اللـه عليه- قائلاً: «إذا لـم يهتم الناسُ بأنفسهم، ولم يجاهدوا شـيطانَهم الذي بين جنوبهم فَـإنَّهم لا يستطيعون إصلاحَ المجتمع فقط، بل يُفسِـدون فيه؛ فجميعُ المفاسد التي تحدث في العالم مَرَدُّها إلى انعدام هذا الجهاد، وهو الجهاد الأكبر».

يقولُ السـيدُ المولى -يحفظـه الله-: «الإنسـانُ عندما يفقَـدُ التقوى يكونُ جريئاً عـلى الله، يتمادى في عصيانه، ويخالـف توجيهاته، وهي حالةٌ خطيرةٌ سـوف تُبعِدُ الإنسانَ عن طاعة الله -سُـبحانَه وتعالى-، وتجُرُّهُ نحو الخذلان، وسلب التوفيق الإلهي».

يجـبُ أن نـروِّضُ أنفسَـنا على الصبر، والسـيطرة عـلى أهوائنا وشـهواتِنا ورغباتِنا؛ لكي نحظى بالفلاح في الحياة الأبدية بالآخرة.

تحت الخبر

بقلم/ محمد منصور

ونحـن نعيشُ هذه الأيّام ذكـرى يوم الصمود، ونسـتعرضُ سـنواتِ المواجهـة الثَّمَانِـي، ومـا طرحته من نصرٍ واضح للشـعب اليمني البطل، وكسر شديد الوضوح في منظومة العدوان، لا بُـدَّ مـن التوقُّفِ أمـام الدماء اليمنيـة الطاهرة التي قادتنا إلى ما وصلنا إليه من نصرٍ وثباتٍ وعزم.

لقد تنفَّـسَ اليمنُ خلال ثمانيـة أعوام بدماءِ الشـهداء وأنين الجرحى، ولولا هـذا النهرُ الحارُّ من دماء الشـهداء والجرحى لَكُنَّـا في مكانٍ آخر اليوم، سـقفُ التضحيات الذي رفعـه اليمن منذ اليوم الأول للعدوان هو الأعلى في التاريخ المعاصر، ومنطقياً كلما كانت درجةُ اسـتعدادك للتضحية عاليـةً، كان انتصارُك عاليَ المسـتوى والتأثير، في حاضر اليمن ومستقبله.

اليـوم ونحن نكتُبُ عـن الشـهداءِ والجرحى، نذكِّـرُ العالَـمَ بـأن لدينا شـهيدًا بدرجـة رئيس، وهو الشـهيدُ الكبـيرُ صالح الصمَّـاد، الذي كان استشهادُه أكبرَ مثالٍ على قدرةِ واستعدادِ اليمن لكسر هذا العدوان بأيَّة تكلفة كانت.

الشـعوبُ الحُرَّةُ والأصيلة، واليمن على رأسها، هي التي لا تقبَلُ الظلمَ والاسـتكبارَ مهما كلّفها ذلك.

ألـفُ تحيـةٍ لشـهداء اليمـن وجرحـاه في يوم الصمـود، لقد رسـمت دماؤكم خريطةَ سـيادة وحرية واستقلال اليمن، الخريطة التي سيتعامَلُ بها اليمنُ مع العالَمِ اليوم وغداً وإلى أبدِ الدهر.

للمساهمة
في رعاية وتأهيل أسر الشهداء

على الحسابات التالية:

رقم حساب المؤسسة البريد المركزي: (999999)
بنك اليمن الدولي: (٠٢٠١٠٣١٢٨٧٠١٠٠٢)
بنك التسليف التعاوني الزراعي (كاك بنك) (٠٤٠١٠٠٥٥٠٣٤٥)

Sana'a - Yemen
www.alshuhada.org
info@alshuhada.org
alshuhada.y@gmail.com

للتواصل والاستفسار ٧٧٤٠١١٤٨٢ - ٧٧٢٢٦٦٥٩

مؤسسة الشهداء
لرعاية وتأهيل أسر الشهداء